جـــامعة الأزهـــر
كلية القرآن الكريم للقراءات
وعلومها بطنطا

أسئلة سيبويه للخليل عن القراءات

جمع ودراسة

إعداد

د. محمود مصطفى عمر عبد المجيد عفش

مدرس بقسم القراءات - كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها

بطنطا - جامعة الأزهر الشريف

٤٤/ ١٤٤٥هـ = ٢٠٢٣م

جمع أسئلة سيبويه للخليل عن القراءات، وبيان موقف سيبويه من القراءات في كتابه (الكِتَاب)

محمود مصطفى عمر

قسم القراءات ، كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا جامعة الأزهر الشريف

الايميل الجامعي:MahmoudAbdelmajid.36@azhar.edu.eg

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى جمع أسئلة سيبويه للخليل عن القراءات، وبيان موقف سيبويه من القراءات في كتابه (الكِتَاب)، ومدى اعتماده عليها، وتعامله معها، في التقعيد النحوي والاستشهاد بها في المجالات المختلفة، في حين أنه يقرر أن القراءات لا تخالف لأنها السُّنة، وأن لها منهجا قائما على الأخذ بما ثبت نقله، وصح سنده، وليس معتمدًا على الأقيس أو الأشيع.

ويكشف البحث عن مصدر سيبويه في جمع مادته العلمية في (الكِتَاب)؛ فقد كان يرجع في جلُّ تناوله لما في (الكِتَاب) من مسائل نحوية وقرائية إلى شيخه الخليل بن أحمد؛ إذ كان الخليل قارئا وإمامًا كبيرًا تؤخذ عنه القراءة، فضلا عن كونه مؤسسًا ومؤصلًا لعلم النحو، واعتنى الخليل بالقرآن العظيم، وأولاه جل اهتمامه، وصرف في تعلمه وفهمه كل أوقاته.

واعتمدتُ في استخراج أسئلة سيبويه للخليل عن القراءات على كتاب: (الكِتاب)لسيبويه، ونسبتُ كل قراءة إلى مصدرها الذي أُخذت منه، وقمتُ بدراسة هذه الأسئلة المتعلقة بالقراءات بما يوضح الاستعمال اللغوي لها و يزيل عنها الغموض والإبهام.

كما بيّن البحث الغرض من أسئلة سيبويه للخليل عن القراءات، وتنوعها بحسب ما يتعلق بها من مسائل نحوية، واستنباط ما يتعلق بها من قضايا قرائية.

ويهدف البحث لبيان موقف الخليل من القراءات، وعنايته بها روايةً ودراية، واعتداده بها مصدرًا من مصادر الاستشهاد اللغوي، محاولًا الدفاع عنه، وتبرئته من تهمة الطعن في القراءات من خلال إجابته عن بعض هذه الأسئلة التي وجهها إليه سيبويه.

الكلمات المفتاحية: أسئلة – سيبويه – للخليل – عن – القراءات – جمع – ودراسة.

CollectingSibwe's questions about Khalil on the readings, and to s tate Sibwe's position on the readings in his book (the book)

Mahmoud Mostafa Omar

Department of Readings, Holy Quran College for Readings a nd Sciences in Tanta, Al-Azhar University

University Email: MahmoudAbdelmajid.36@azhar.edu.eg

Ahstraet

This research aims to collect Sibawayh's questions to Khalil about the readings, and to indicate Sibawayh's position on the readings in his book (the book), and the extent of his reliance on them, and his dealings with them, in grammatical recitation and citation in various fields, while it decides that the readings do not violate because they are the Sunnah, and that they have an approach based on taking what has been proven to be transferred, and the validity of its support, and not dependent on the measurement or the commons.

The research reveals the source of Sibawayh in the collection of his scientific material in (the book), he was due in most of his treatment of the (book) of grammatical and reading issues to his Sheikh Al-Khalil bin Ahmed, as Al-Khalil was a reader and a great imam who is taken from reading, as well as being the founder and originator of the science of grammar, and Al-Khalil took care of the great Qur'an, and gave him most of his attention, and spent in learning and understanding all his times.

And relied in the extraction of Sibawayh's questions to Hebron readings on the book: (book) Sibawayh, and attributed each reading to the source from which it was taken, and I studied these questions related to readings to clarify the linguistic use of them and remove ambiguity and ambiguity.

The research also showed the purpose of Sibawayh's questions to Al-Khalil about the readings, and their diversity according to the related grammatical issues, and the deduction of related reading issues .

The research aims to show the position of Hebron of the readings, and his attention to the novel and knowledgeable, and his reliance on them as a source of linguistic martyrdom, trying to defend him, and acquitted him of the charge of challenging the readings by answering some of these questions directed to him by Sibawayh.

Mahmoud Mostafa Omar Abdelmajeed Afash

Keywords: questions – Sibawayh – for Hebron – about – readings – collection – and study.

المقدمة

أحمَدُ الله رب العالمين، وأُصلي وأُسلم على صفوة الخلق أجمعين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فالقراءات القرآنية تتصل باللغة العربية اتصالا وثيقًا، بل لا تُقبل القراءة إلا إذا كانت موافقة لوجه من وجوه اللغة العربية، وكان من أثر القراءات على لغة العرب أن حفظت لنا أمهات لغاتهم؛ فلا غروَ بعد ذلك أن يستشهد علماء العربية بالقراءات، ويتخذونها مصدرًا أصيلا يرجعون إليه في كثير من قضايا اللغة، وكان من بين هؤلاء: عمرو بن عثمان سيبويه؛ إذ كان في كتابه (الكتِاب) يستشهد كثيرًا بالقراءات القرآنية على مسائل النحو التي يسوقها في (الكتِاب)؛ مما يدحض شبهة عدم اعتداد سيبويه بالقراءات، وطعنه عليها ونَيْله منها، وكثيرا ما يرجع إلى شيخه الخليل ليسأله عن مسائل النحو، والقراءة التي يوردها في (الكتِاب)، فيقول: (وسألت الخليل)، و(سألته)، فكان (الكتِاب) سجلاً حافلاً بآراء الخليل في مسائل القراءات، والنّحو والصرف، ورُغم ذلك خالفه في بعض ماحكاه، إلاّ أنّ الخلاف بينهما فرعٌ، والاتفاق هو الأصل في معظم المسائل.

وقد قمتُ بجمع أسئلة سيبويه للخليل عن القراءات معتمدًا على (الكتِاب) لسيبويه ـ إمام النّحو، وحجة العرب ـ، مصدر أصيل من مصادر العربية؛ استوعب فيه سيبويه أبواب النّحو والصرف، وعقد أبوابه بلفظه ولفظ الخليل بن أحمد، وهو أعلمُ النّاس بالنّحو بعد الخليل، وأثْبتُ من

حمل عنه، وبعد أن جمعتُ المادة العلميّة وفق ما تيسر لي، سميّت البحث: (**أسئلة سيبويه للخليل عن القراءات**).

الدراسات السابقة:

رُزِق كتاب سيبويه القبول من علماء الأمة وأئِمَّتِها، فكثرت حوله الدراسات والشروح والأبحاث، ومن بينها هذه الدراسات التي وقفتُ عليها، الأبحاث التالية:

١- التأويل النحوي لوجوه القراءات القرآنية في كتاب سيبويه، وموقف النحاة والمفسرين منه، بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية، إعداد الباحث: سليمان يوسف خاطر، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان، السودان، العام الجامعي: ١٤١٨هـ=١٩٩٧م.

٢- القراءات في الكتاب لسيبويه حتى (باب المبدل من المبدل منه) وتوجيهها نحويا، للباحثة: نبيهة عبدالرحيم سندي، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة، عام النشر:١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.

٣- القراءات القرآنية في كتاب سيبويه، للدكتور: عبداللطيف محمد الخطيب، مؤسسة دار البلاغة، الكويت.

٤- سيبويه والقراءات القرآنية، وهو من منشورات مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، للباحث: التواتي بن التواتي.

٥- موقف سيبويه من القراءات القرآنية في أصول النحو العربي بين القبول والرفض، لأبي سعيد محمد عبدالمجيد، مجلة التجديد، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا العدد:٣٢، عام النشر:١٤٣٤هـ=٢٠١٢م.

٦- التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في شروح كتاب سيبويه، أطروحة دكتوراه للطالب: علي جاد الله مجيد من قسم اللغة العربية، كلية التربية للبنات - جامعة تكريت، تناولت الأطروحة جمع ودراسة ما ورد من القراءات القرآنية في كتاب سيبويه وفي الشروح على كتابه، والتوجيهات التي ذكرها الشُّراح وهي قائمة
على الإعراب والمعنى، وكذلك تبيين منهجهم وطرقهم وأساليبهم وما يراعونه في التوجيه النحوي.

٧- حقيقة القراءات القرآنية في كتاب سيبويه، للدكتور: حبيب الله عبدالله عبد النبي، مجلة دراسات البصرة، العدد:١٤، عام النشر:٢٠١٢م.

٨- الخلاف بين سيبويهِ والخليل في الصَّوْت والبِنْية، د. أحمد بن محمد بن أحمد القرشيّ، الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية - كلية المعلمين بالمدينة المنورة.

٩- ما اختلف فيه الخليل وسيبويه من مسائل التصريف، ا.م.د/ مجيد خيرالله راهي، كلية التربية.

١١- سؤالات سيبويه للخليل في إعراب القرآن جمع ودراسة، للباحث: عبد العزيز بن حميد بن محمد الجهني، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المنوفية.

١٢- أسئلة سيبويه وأجوبة الخليل: دراسة وتحليل، للباحث: عادل عبدالله فائز، خزانة الدراسات والبحوث اللغوية والأدبية.

١٣- مسائل خلافية بين الخليل وسيبويه، لفخر صالح سليمان قدارة، دار الأمل للنشر والتوزيع.

١٤- ما اتفق فيه الخليل وسيبويه وما اختلفا فيه، لغانمي حليمة

شيخي زهرة، جامعة أحمد دراية، ولاية ادرار.

١٥- سؤالات سيبويه وأجوبة الخليل في البحث الصرفي والنحوي، للباحث كاظم عجيل، لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب جامعة القادسية.

١٦- زعْم الخليل في كتاب سيبويه للدكتور عوض بن حميد الفوزي، مجلة كلية دار العلوم.

١٧- مسائل خلافية بين الخليل ويونس في كتاب سيبويه للباحثة: خديجة شهيدي.

١٨- العلاقات الفعلية في كتاب سيبويه، للباحث: خليل عجينةٌ وتم نشر الكتاب عن طريق دار النشر دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.

١٩- القياس عند سيبويه في أصول النحو دراسة وصفية، بحث مقدم إلى كلية الآداب والدراسات الإنسانية، جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية، بجاكرتا، للباحث: ديتا يولياني.

تلك أهم الدراسات التي وقفتُ عليها، وهي تقوم على ثلاثة أمور: الأول: أن البعض منها لا يتناول جانبًا معينًا من أسئلة سيبويه للخليل، وإنما يتناولها بشكل عام، الأمر الثاني: أن بعض هذه الدراسات يتناول جانب النحو، أو الصرف فهي بعيدة بشكل ما عن موضوعنا، والأمر الثالث: أن البعض منها يتناول المسائل الخلافية عند الخليل وسيبويه، وأوجه الاتفاق والاختلاف بينهما.

أما هذه الدراسة التي نحن بصددها فتنماز عن هذه الدراسات والأبحاث بجمع أسئلة سيبويه للخليل عن القراءات فقط، ودراستها.

*** منهج البحث:**

يتلخّص المنهج الذي سلكته في هذه الدراسة فيما يأتي:

أولًا: أذكرُ الآية القرآنية المتضمنة للكلمة القرائية محل السؤال.

ثانيًا: أذكرُ الكلمة القرائية محل السؤال.

ثالثًا: أقومُ بوصف القراءة، ونسبتها لقارئها.

رابعًا: أُوردُ سؤال سيبويه لشيخه الخليل، مؤيّدًا ذلك بنصوص (الكتاب).

خامسًا: دراسة السؤال، وتتناول الآتي:

١- أَذكرُ آراءَ العلماء وموقفَهم من السؤال، مؤكّدًا ذلك بأقوالهم ونصوصِهم.

٢- أُرجّحُ بينها في ضوء أقوال العلماء، وعللِهم، وحججِهم، قارنًا ذلك بالنّصوص الواردة عنهم.

وقد اقتضت خُطة البحث بعد جمع أسئلة سيبويه للخليل عن القراءات، أن تكون وفق ما يلي:

قسّمت الدّراسة إلى خمسة مباحث؛ يسبقها مقدمةٌ، وتمهيدٌ.

أمّا المباحث الخمسة، فهي:

المبحث الأول: سؤال سيبويه عن أسماء الأفعال.

المبحث الثاني: سؤاله في باب: «(أو) وما يجوز فيها من الإعمال مما لا يجوز».

المبحث الثالث: سؤاله في باب: «الحروف التي تنزل بمنزلة الأمر والنهي».

المبحث الرابع: سؤاله في باب: «هذا باب من أبواب أنَّ».

المبحث الخامس: سؤاله في باب: «هذا باب آخر من أبواب (أنَّ)».

ثُمّ جاءت الخاتمة في نهاية الدراسة، وفيها أهم النتائج، ثُمّ فِهْرس المصادر والمراجع، ثُمّ فِهْرس الموضوعات.

وختامًا: اللّه تعالى أَسْأَلُ أنْ يجعلَ هذا العملَ في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون، وأنْ ينفع به قارئه وجميع المسلمين، إنّه على ذلك قدير، وبإجابة الدّعاء جدير، هو مولانا نِعْمَ المولى ونِعْمَ النّصير.

* * * * *

تـمهيد

أولا: (الكِتاب) لسيبويه:

من المؤكد أن سيبويه بدأ تأليف(الكِتاب) بعد وفاة الخليل؛ إذ نراه في بعض المواضع يعقب على ذِكْره لاسمه بكلمة (رحمه الله)، وقد حمله عنه تلميذه الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة، وأذاعه في الناس باسم (الكِتاب) عَلَما اختص به هذا المصنَّف وحده دون بقية المصنفات في عصره، بحيث كان يقال في البصرة: قرأ فلان (الكِتاب) فيُعلم أنه كتاب سيبويه دون شك، وظل هذا الاسم خاصا به، دلالة على روعة تأليفه وإحكامه(١).

ثم أقبل العلماء- بعد موت سيبويه- على (الكِتاب) بالدراسة، والرواية، والشرح، والحفظ، جيلاً بعد جيل، وطبقةً بعد طبقة، فشرّق (الكِتاب) وغرّب، وتلقفه القاصي والدّاني، وشُغف العلماء به على اختلاف مشاربهم، وتعدُّدِ مواردهم.

جمع سيبويه في (الكِتاب)ما تفرّق من أقوال من تقدمه من العلماء، كأمثال: عبدالله بن أبي إسحاق، وأبي عمروٍ بن العلاء.

و- أيضًا- جمع فيه أقوال وآراء شيوخه، كأمثال: الخليل بن أحمد، وعيسى بن عمر، وأبي الخطاب الأخفش الكبير، ويُونُس بن حبيب، وأبي زيدٍ الأنصاريّ، وغيرهم، فأبدع كتابَه على مثالٍ لم يُسبق إليه، ولم يَدَعْ للمتأخرين استدراكًا عليه.

لـم يكُ سيبويه في كتابه جمّاعًا لآراء السابقين أو لآراء شيوخه

(١) ينظر: المدارس النحوية لأحمد شوقي ضيف٦٠، دار المعارف.

فحسب، بل كان ذا شخصيةٍ قويةٍ، تظهر في ضمّ ما استخرجه بنفسه من القواعد، اعتمادًا على سماعه من العرب الخُلّص.

ولعل أول ما يلاحظ على (الكِتاب)أن سيبويه لم يضع له اسما يفرده به، وربما أعجلته وفاته عن تسميته كما أعجلته عن وضع مقدمة بين يديه وخاتمة ينتهي بها، فنحن نفاجأ في أول سطر فيه بهذا العنوان: (هذا باب علم ما الكلم من العربية) وفيه تحدث عن أقسام الكلمةٍ وأنها اسم وفعل وحرف، ونمضي معه إلى نهاية الكتاب، فنجد الحديث ينقطع عند بيان حذف بعض العرب للحروف في بعض الأبنية تخفيفا على اللسان، ومثَّل لذلك فيما مثَّل بقول بعضهم: (عَلْماءِ بنو فلان) بحذف اللام في على أي: على الماء بنو فلان، ونحس كأنه كانت لا تزال في نفسه بقية يريد أن يضيفها إلى الكتاب، ولعلنا لا نبعد إذا قلنا: إنه لم يأخذ الفرصة الكافية كي ينقح الكتاب ويخرجه إخراجا نهائيا، وربما كان هذا هو السبب الحقيقي في أننا نجد عنده أحيانا شيئا من الاستطراد كأن يتحدث في بعض أبواب النحو عن مسائل صرفية، وكأن يتعرض لبعض صيغ ليست من الباب كتعرضه لبعض صيغ الحال في حديثه عن النعت، وقد يتحدث عن باب في موضعين على نحو ما صنع بجموع التكسير في الجزء الثاني من الكتاب، وينبغي أن لا نظن من ذلك أن الكتاب لم يُكْفَل له منهج سديد في التصنيفٍ فقد نسَّق سيبويه أبوابه وأحكمها إحكاما دقيقا، وخاصة إذا عرفنا أنه أول كتاب جامع في قواعد النحو والصرف، وقد جعله في قسمين كبيرين، أما القسم الأول فخصّه بالنحو ومباحثه، وكاد لا يترك في هذه المباحث جانبا إلا استقصاه من جميع أطرافه في الجزء الأول من الكتاب وأوائل الجزء الثاني، حتى إذا فرغ من هذه المباحث انتقل يبسط في دقة

القسم الثاني وما يخوض فيه من المباحث الصرفية محيطا بكل تفاصيلها إحاطة تامة واصلا لها بمادة صوتية واسعة من مثل الحديث عن الإمالة والوقف والروم والإشمام والإشباع وما إلى ذلك(١).

وكان – رحمه الله – يُناقش شيوخه في مسائل تتعلق بالقراءات، فضلا عن النحو والصرف، فما يُقرّه الدليل أخذ به، وما يخالفهما اطّرحه وخالف صاحبه، وإن رأى أنّ القول الآخر قويٌّ أخذ به إلى جانب ما يراه.

ثانيًا: التعريف بالخليل بن أحمد:

هو: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيديّ، الأزديّ، البصريّ، النّحويّ، اللُّغويّ، يقال: إنّ أباه أوّلُ من سُميّ بأحمد بعد رسول الله ﷺ(٢).

وُلد الخليل في البصرة عام: [١٠٠هـ]، ونشأ فيها، غلب على حياته الفقر، كان يقيم في خُصٍّ له بالبصرة، لا يقدر على فَلْسَين، والنّاس يقتاتون بعلمه الأموال، وهو يقتات من بستانٍ له خَلَّفه عليه أبوه بالخُرَيْبة(٣).

تلقى علومه على علماء عصره، فأخذ النّحو عن: عيسى بن عمر الثقفيّ، وأبي عمرو بن العلاء التيميّ المازنيّ(٤).

---

(١) ينظر: المدارس النحوية لأحمد شوقي ضيف٦٠، دار المعارف.

(٢) ينظر: طبقات النحويين واللغويين لمحمد بن الحسن الزبيدي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم١/ ٤٧-٥١، ط:٢، دار المعارف، وإنباه الرواة على أنباه النحاة لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم١/ ٣٧٦- ٣٨٢، ط:١، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت: ١٤٠٦هـ =١٩٨٢م.

(٣) ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان، تح: إحسان عباس٢/ ٢٤٨، دار صادر – بيروت.

(٤) ينظر: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت بن عبد الله الحموي، تح: إحسان

وأخذ القراءة عن: عاصم بن أبي النَّجود، وعبدالله بن كثير، وهو من المقلّين عنهما(١).

كان الخليل سيد أهل الأدب قاطبة في علمه وزهده، وغايةً في تصحيح القياس، واستخراج مسائل النّحو وتعليله، وهو أوّل من استخرج العروض، وحصر أشعار العرب بها.

وكان أعلمَ النّاس وأذكاهم، وأفضلَ النّاس وأتقاهم، وكان من الزّهاد في الدنيا والمنقطعين إلى العلم، «وكان الناس يقولون: لم يكن في العرب بعد الصحابة أذكى من الخليل بن أحمد ولا أجمع، وكان الخليل يحج سنة ويغزو سنة حتى مات»(٢).

ومن كلامه: أنّه قال: «إن لم تكن هذه الطائفة- يعني أهل العلم- أولياء الله، فليس للّه وليٌّ، وقال: تربع الجهل بين الحياء والكِبْر في العلم، وقال: نوازع العلم بدائع، وبدائع العلم مسارح العقل، ومن استغنى بما عنده جهل، ومن ضمّ إلى علمه علمَ غيره، كان من الموصوفين بنعت الرّبانيّين»(٣).

أخذ عنه خلقٌ كثيرٌ، من أشهرهم: عمرو بن عثمان سيبويه، والنّضْر بن شُميل، وأبو فيد مؤرّج بن عمرو السُّدوسيّ، وعلي بن نصر الجهضميّ، والأصمعيّ، وهارون بن موسى النّحويّ، ووهْب بن جرير،

عباس٣/ ١٢٦٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١: ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣م.

(١) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لمحمد بن محمد بن يوسف بن الجزري١/ ٢٧٥، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.

(٢) إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت الحموي٣/ ١٢٦٢.

(٣) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي١/ ٤٧-٥١.

وحماد بن سلمة بن دينار، وأبو سليمان كيسان بن معرّف، وبكار بن عبدالله العوديّ، وآخرون(١).

وللخليل مصنفات منها: كتاب العين وقد اختُلف في نسبته إليه، وكتاب النّغم، والجُمل، والعروض، والشّواهد، والنَّقْط والشّكل، والإيقاع....(٢).

توفي الخليل ﷺ عام سبعين ومائة، وقيل: خمس وسبعين، وقيل: سبع وسبعين، وقيل: ستين، والأظهر والأغلب أنّه عام خمس وسبعين ومائة، وله أربع وسبعون سنةً(٣).

ثالثًا: التعريف بسيبويه:

هو: أبو بِشْر عمرو بن عثمان بن قَنْبر، إمام النّحويين والبصريين، وحجة العرب، مولى بني الحارث بن كعب بن عمروٍ، ثمّ مولى آل الرَّبيع بن زيادٍ الحارثيّ؛ وسيبويه لقبٌ، ومعناه: رائحةُ التّفاح(٤).

ولد سيبويه بقريةٍ من قرى شِيراز، يقال لها: البيضاء من أرض فارس، نحو سنة (١٤٠هـ)(٥)، ثم قدم إلى البصرة ونشأ فيها، ورغب في طلب الفقه والحديث، فالتحق بحلقة حمّاد بن سلمة، فبينا هو يستملي على

---

(١) ينظر: إرشاد الأريب لياقوت الحموي٣/ ١٢٦٢.

(٢) ينظر: إرشاد الأريب لياقوت الحموي ٣/ ١٢٦٢.

(٣) ينظر: طبقات النحويين١/ ٤٧-٥١، وإنباه الرواة للقفطي١/ ٣٧٦- ٣٨٢، ووفيات الأعيان لابن خلكان٢/ ٢٤٨.

(٤) ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء لعبد الرحمن بن محمد، أبو البركات الأنباري، تح: إبراهيم السامرائي١/ ٥٤، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ط٣:، ١٤٠٥ هـ =١٩٨٥م.

(٥) ينظر: المصدر السابق١/ ٥٤.

حمادٍ لحن، فعاتبه حمادٌ على لحنه، فقال سيبويه: لا جرم لأطلبنّ علمًا لا تُلحِّنُنِي فيه أبداً، ثمّ مضى ولزم الخليل فبرع، وهو أثْبتُ من أخذ عنه(١).

وأخذ - أيضًا- النّحو واللغة والأدب عن يُونس بن حبيب، وأبي الخطاب الأخفش الكبير، وعيسى بن عمر الثقفيّ، وأبي زيدٍ الأنصاريّ، وغيرهم(٢).

كان أعلم النّاس بالنّحو بعد الخليل، ولم يكن في البصرة ولا في غيرها مثلُه، ساد أهل عصره وفاقهم، فهو إِمامُ أهل البصرة بلا مدافع، ورئيس طبقته بلا منازع.

كان فيه مع فَرْط ذكائه حُبسةٌ في لسانه، وانطلاقٌ في قلمه(٣).

كان شاباً نظيفًا جميلا، قد تعلّق من كلّ علمٍ بسببٍ، وضرب بسهمٍ في كلِّ أدبٍ، مع حداثة سِنّه، وبراعته في النّحو(٤).

كان الخليل يُحبّه ويُجلُّه، ولا يَملُّ من لقائه، فكان يقول له إذا أَقْبل عليه سيبويه: مرحبًا بزائرٍ لا يُملّ، وما سُمع الخليل يقولُها لغيره(٥).

أمّا كتابه الذي صنّفه فلم يسبقه أحدٌ إلى مثله، ولا لحقه أحدٌ من بعده، سمّاه النّاس قرآن النّحو، ولقّبه المبرد بالبحر استعظامًا له،

---

(١) ينظر: طبقات النحويين١/ ٦٦.

(٢) ينظر: نزهة الألباء للأنباري١/ ٥٥، ووفيات الأعيان لابن خلكان٣/ ٤٦٣.

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط٨/ ٣٥٢، مؤسسة الرسالة، ط:٣، عام النشر: ١٤٠٥ هـ =١٩٨٥م.

(٤) ينظر: نزهة الألباء للأنباري٥٦.

(٥) ينظر: طبقات النحويين واللغويين لمحمد بن الحسن الإشبيلي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم٦٧، ط:٢، دار المعارف.

واستصعاباً لما فيه(١).

وكان المازنيّ يقول: من أراد أن يعمل كتاباً في النّحو بعد كتاب سيبويه فليستحي(٢).

قدم سيبويه إلى بغداد، وناظر الكسائيَّ وأصحابه فلم يظهر عليهم، وتعصّبُوا عليه، وجعلوا للعرب جُعْلاً ليوافقوهم، فتابع الأعراب الكسائيَّ، والمناظرة مشهورة، فظهر عليهم سيبويه بالصّواب، وظهر الكسائيُّ عليه بتركيب الحجة والتّعصب(٣).

فاستُزِلّ سيبويه فخرج وصرف وجهه تلقاء فارس، ولم يعد إلى البصرة، وأقام هناك إلى أنْ مات غمّاً بالذَّرِبِ(٤)، ولم يلبث إلاّ يسيراً(٥).

وكانت وفاته في سنة ثمانين ومائة بفارس، في أيّام الرشيد، وقبره في شِيراز، وقيل: غير ذلك في سنة ومكان وفاته، والصحيح ما أثبته وهو قول

---

(١) ينظر: تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم للمفضل بن محمد التنوخي، تح: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو٦٨، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط:٢، عام النشر: ١٤١٢هـ =١٩٩٢م.

(٢) ينظر: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت بن عبد الله الحموي، تح: إحسان عباس٥/ ٢١٢٤، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:١، عام النشر: ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣م.

(٣) ينظر: نزهة الألباء لأبي البركات الأنباري٥٧، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم٢/ ٢٢٩، المكتبة العصرية – لبنان / صيدا.

(٤) وهو داء يعرض للمعدة فلا تهضم الطعام، ويفسد فيها ولا تمسكه. ينظر لسان العرب لابن منظور١/ ٣٨٥، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ١/ ٢٠٧، المكتبة العلمية، بيروت.

(٥) ينظر: إرشاد الأريب لياقوت الحموي، ٥/ ٢١٢٥.

الأغلب، عاش سيبويه ﷺ كما قيل: اثنتين وثلاثين سنةً، ويُقال: إنّه نيّف على الأربعين سنةً، وهو الصحيح، ولمّا مات سيبويه، قيل ليُونُس: إنّه صنّف كتابًا في ألف ورقةٍ من عِلْم الخليل، فقال: ومتى سمع سيبويه هذا كلَّه من الخليل؟ جيئوني بكتابه، فلمّا نظر فيه رأى كلّ ما حكى، فقال: يجب أن يكون هذا الرّجلُ قد صدق عن الخليل في جميع ماحكاه، كما صدق فيما حكاه عنّي(١).

رابعًا: تعريف القراءات:

معناها اللغوي:

جمع قراءة، وهي في اللغة مصدر سماعي لقرأ، بمعنى تلا، فهو قارئ، وقرَأ الشيء: جمَعه وضمَّ بعضه إلى بعض، تقول: قرأتُ الماءَ في الحوض أي: جمعته فيه(٢)، «وسمي القرآن قرآنًا؛ لأنه يجمع الآيات والسور ويضم بعضها إلى بعض»(٣).

علم القراءات في الاصطلاح:

اختلفت عبارات العلماء في تعريف علم القراءات اصطلاحًا، وبعض هذه التعاريف قريب من بعض، وأبرز هذه التعاريف ما يأتي:

تعريف المحقق ابن الجزري:

«القراءات: عِلمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معْزُوًّا لناقله»(٤).

تعريف الإمام الدمياطي:

---

(١) ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي٢/ ٣٥٣.

(٢) ينظر: لسان العرب لابن منظور (ق ر أ) ١/ ١٢٨، وتاج العروس للزبيدي (ق ر أ) ١/ ٣٧٠.

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تح: محمد فواد سزگين١، مكتبة الخانجى، القاهرة، عام النشر: ١٣٨١هـ.

(٤) منجد المقرئين ومرشد الطالبين لمحمد بن الجزري ٩، ط١: دار الكتب العلمية: ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.

«القراءات: علم يُعْلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات، والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيرها من حيث السماع»(١).

تعريف الإمام الزُّرْقاني:

«القراءات هي: مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفًا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها»(٢).

وبالنظر في التعاريف السابقة يظهر أن ثمَّت تداخلٌ وتقاربٌ بينها، وأنها تدور حول اللفظ القرآني، وكيفية النطق به، ومواضع اتفاق نقلة القرآن الكريم، ومواضع اختلافهم، وعزو كل كيفية من كيفيات الأداء إلى ناقلها، وأشهر هذه التعاريف، وأدقها، وأخصرها، تعريف إمام المحققين ابن الجزري، وأنّ تعريف الدمياطي، والزرقاني تفصيل وبَسْطٌ لما حرّره ابن الجزري.

خامسًا: الخليل بن أحمد والقراءات:

لم يكن الخليل بن أحمد إمامًا في اللغة فحسب، بل كان قارئا كبيرا، وعلى صلة وثيقة بالقراءات؛ فأخذ القراءة عن كبار القراء في عصره، أمثال: عاصم بن أبي النجود، وعبد الله بن كثير، وهما من القراء العشرة، فالأول قارئ الكوفة وإمامها، والثاني قارئ مكة وشيخها(٣).

فالخليل لم يقتصر على تلقي القراءة عن قراء بلده البصرة، أمثال: أبي عمرو بن العلاء البصري، وعيسى بن عمر، بل سافر إلى مكة، والكوفة؛ مما

---

(١) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لأحمد بن محمد الشهير بالبنا الدمياطيّ، تح: أنس مهرة ٦، ط٣: دار الكتب العلمية، لبنان:١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م.

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني، تح: فواز أحمد زمرلي ١/ ٤١٢، ط١: دار الكتاب العربي، بيروت: ١٤١٥هـ=١٩٩٥م.

(٣) ينظر: غاية النهاية لابن الجزري١/ ٢٧٥.

يؤكد حرصه وعنايته بتلقي هذا العلم، وتصديه له.

ولم يقف الأمر عند التلقي، بل تعداه إلى التعليم، والتلقين، حتى صار شيخا في القراءة يقصده الناس للتلقي عنه، والأخذ منه، وكان ممن أخذ عنه: يحيى بن المبارك اليزيدي(١)، وبكار بن عبد الله بن يحيى بن يونس العودي البصري(٢)، وغيرهما، مما يؤكد أن الخليل كان قارئا، ومقرئًا.

اهتم الخليل بالقراءات القرآنية فلم يخطّئ قراءة، بل نظرَ إلى القراءات نظرة احترام وتقديس، وقد وظف – رحمه الله – علمه بالقراءات القرآنية وبوجوهها في الاحتجاج لها، والاستشهاد بها في أربعة وثمانين موضعا من معجمه (العين) أول معجم وأقدم المصنفات التي وصلتنا في علوم العربية، وإذا كان الخليل قد عاش في القرن الثاني الهجري فإنه يعَدّ مؤسسا للاحتجاج للقضايا اللغوية بالقراءات القرآنية جميعها ما تواتر منها وما شذَّ، ما وافق رسم المصحف وما خالفه(٣).

سادسًا: القراءات في كتاب سيبويه:

إذا أنعمنا النظر في كتاب سيبويه ظهر لنا أنه اعتمد على القرآن الكريم، وقراءاته في الاستشهاد، واستنباط القواعد، وقد أحصى أحد الباحثين شواهد القرآن الكر يم في كتاب سيبويه من خلال فهرست كتاب سيبويه الذي وضعه الأستاذ أحمد راتب النفاخ، فوجد أن عدها ستة وتسعين وثلاثمائة شاهد، وشواهد القراءات منها نحو سبعة وخمسين

(١) ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي٩١.

(٢) ينظر: غاية النهاية لابن الجزري١/ ١٧٧.

(٣) ينظر: القراءات القرآنية وتوجيهها في كتاب العين د. عبدالله بن محمد المسلمي٢٢٨-٢٢٩، مجلة معهد الإمام الشاطبي، العدد ٧، جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ.

ومائة شاهد، أي نسبتها تصل إلى ٤٠٪ تقريبا من مجموع الشواهد القرآنية، وهي نسبة عالية تبرز اهتمامه بالقراءات واعتماده عليها(١).

كما أن القراءات المتنوعة التي أثبتها سيبويه في كتابه تعبر عن المراحل الأولى التي كانت فيها القراءات غير مصنفة من حيث التواتر، والشذوذ، ولا واضحة المعالم؛ فهو لا يذكر القراء بأسمائهم.

سابعًا: مصدر القراءات عند سيبويه:

ذكر الإمام ابن الجزري في غاية النهاية أن سيبويه أخذ القراءة عن أبي عمرو بن العلاء البصري(٢)، يقول الدكتور شوقي ضيف: «ويظهر – إن صح ذلك– أنه لم يأخذها عنه مباشرة، إنما أخذها عن بعض تلاميذه؛ إذ نراه في الكتاب لا يذكر له مسألة إلا من طريق الرواية عن بعض هؤلاء التلاميذ وخاصة يونس بن حبيب، مما يدل على أنه لم يلقه، ونظن ظنا أنه حمل قراءة الذكر الحكيم عن هارون بن موسى النحوي الذي يتردد ذكره في الكتاب مع بعض القراءات التي يرويها، وكذلك عن أستاذه الخليل وغيره من أئمة القراءات في البصرة لعصره مثل يعقوب بن إسحاق الحضرمي وهو أحد أئمة القراءات العشر»(٣)، وروى عنه القراءة صالح بن إسحاق الجرمي(٤).

---

(١) موقف سيبويه من القراءات القرآنية في أصول النحو العربي لأبي سعيد محمد عبد المجيد١٦/ ٢٦١، مجلة التجديد، العدد٣٢، عام النشر: ١٤٣٤هـ=٢٠١٢م.

(٢) غاية النهاية لابن الجزري١/ ٦٠٢.

(٣) المدارس النحوية لأحمد شوقي ضيف٨٠.

(٤) غاية النهاية لابن الجزري١/ ٣٣٢.

المبحث الأول:
سؤال سيبويه عن بعض أسماء الأفعال.

توطئة.

قال سيبويه عن أسماء الأفعال: «هي أَسماءٌ للفعل لا تَظهرُ فيها علامةُ المضمر، وذلك أنّها أَسماءٌ، وليست على الأَمثلة التي أُخِذَتْ من الفعل الحادث فيما مضى وفيما يُستقبل وفى يومِك، ولكنَّ المأمور والمنهىّ مضمرانِ في النية، وأُجريت مُجرى ما فيه الألفُ واللام، نحو: النَّجاءَ، لئلاّ يخالِفَ لفظُ ما بعدها لفظَ ما بعد الأمر والنهى»(١).

وسميت (أسماء الأفعال) بهذا الاسم؛ لأنها أسماء تؤدي معاني الأفعال، كما تؤدي المصادر أحيانا معاني الأفعال، في نحو قولك (سكوتا) بمعنى (اسكت) و (انكفافا) بمعنى (انكف)، و (صبرا) بمعنى (اصبر) غير أن هذه مصادر معربة وأسماء الأفعال مبنية غير متصرفة، وذلك نحو (صه) اسم للفعل اسكت، فهو بمعنى (سكوتا) و (مه) اسم للفعل (انكفف)، بمعنى (انكفافا)، وهكذا بقية أسماء الأفعال(٢)، «والذي حملهم على أن قالوا إن هذه الكلمات وأمثالها ليست بأفعال، مع تأديتها معاني الأفعال، أمر لفظي وهو أن صيغها مخالفة لصيغ الأفعال، وأنها لا تتصرف تصرفها ويدخل اللام على بعضها والتنوين في بعض، وظاهر كون بعضها ظرفا وبعضها جارا ومجرورا»(٣).

فائدة أسماء الأفعال:

---

(١) الكتاب لسيبويه٢٤٢.

(٢) معاني النحو لفاضل السامرائي٤/ ٤٠، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط:١، عام النشر: ١٤٢٠ هـ =٢٠٠٠م.

(٣) شرح الرضي على الكافية ٣/ ٨٣.

قال ابن يعيش: «والغرض منها الإيجاز والاختصار، ونوعٌ من المبالغة، ولولا ذلك، لكانت الأفعالُ التي هذه الألفاظُ أسماءٌ لها، أوْلى بموضعها، ووجهُ الاختصار فيها مجيئُها للواحد والواحدة، والتثنية والجمعِ بلفظ واحد وصورةٍ واحدةٍ، ألا ترى أنك تقول في الأمر للواحد: صَهْ يا زيد، وفي الاثنين: صَهْ يا زيدان، وفي الجماعة: صَه يا زيدون، وفي الواحدة: صَه يا هِندُ، وصَة يا هندان، وصَه يا هنداتُ، ولو جئت بمُسَمَى هذه اللفظة، وهو اسكُت، واسكتا للاثنين، واسكتوا للجماعة، واسكتي، للواحدة المخاطبة، واسكتنَ لجماعة المؤنث؟ فتَرْكهم إظهارَ علامةِ التأنيث والتثنية والجمع مع أن في كل واحد من هذه الأسماء ضميرًا للمأمور، والمَنهيّ بحكم مشابهةِ الفعل، ونِيابتِه عنه دليلٌ على ما قلناه من قصدِ الإيجاز والاختصار، وأما المبالَغة، فإنّ قولنا: صَهْ أبلغُ في المعنى من اسْكُتْ، وكذلك البَواقي»(١).

أقسامها:

يقسم النحاة أسماء الأفعال إلى مرتجلة ومنقولة: فالمرتجلة ما وضع من أول الأمر كذلك، نحو: صه، ومه، ووي، وره، وحي، والمنقولة: ما نقل عن ظرف أو جار ومجرور، أو مصدر، نحو: مكانك، بمعنى اثبت، وإليك، بمعنى ابتعد، ورويدك بمعنى أمهل(٢).

* * * * *

(١) شرح المفصل لابن يعيش٣/ ٣-٤.

(٢) شرح التصريح على التوضيح في النحو لخالد بن عبد الله الأزهري٢/ ٢٨٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، عام النشر: ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.

١- **الآية القرآنية موطن السؤال:**

﴿ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [القصص].

٢- **الكلمة القرائية المسؤول عنها:**

﴿وَيْكَأَنَّ﴾، و ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ﴾.

٣- **وصف القراءة ونسبتها:**

اختلف في الوقف عليهما على ثلاثة وجوه: الأول: الوقف على الياء مقطوعة من الكاف للكسائي، وإذا ابتدأ ابتدأ بالكاف كأن وكأنه، والثاني: عن أبي عمرو ويقف على الكاف مقطوعة من الهمزة، وإذا ابتدأ ابتدأ بالهمزة أن وأنه، والثالث: الوقف على النون في (كأن)، والهاء في (كأنه) لباقي القراء(١).

٤- **سؤال سيبويه للخليل عن القراءة:**

«قال سيبويه: سألت الخليل رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن قوله: ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[القصص]، وعن قوله تعالى جدّه: ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ [القصص]فزعم أنه (ويْ) مفصولةٌ من (كأن)، والمعنى وقع على أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم، أو نُبّهوا فقيل لهم: أما يشبه أن يكون هذا عندكم هكذا، والله تعالى أعلم»(٢).

---

(١) النشر في القراءات العشر لأبي الخير محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري، تح: علي محمد الضباع٢/ ١٥١، المطبعة التجارية الكبرى.

(٢) الكتاب لعمرو بن عثمان سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون٢/ ١٥٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:٣، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

٥- دراسة السؤال:

أولا: أبعاد السؤال:

يدور هذا السؤال على: (ويكأن) وهل هي مركبة من كلمة، أو من كلمتين؟ وعلى إثر ذلك يتضح معناها، فالخليل يذهب إلى أنها كلمتين: (وَيْ)، ومعناها التعجب، و(كأن)، للتشبيه.

ثانيًا: أقوال اللغويين والمفسرين في المسألة ودراستها:

قال السمين الحلبي: «﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ و ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ﴾ فيه مذاهب، الأول: أن(وَيْ) كلمة برأسها وهي اسم فعل معناها أعجب أي أنا، والكاف للتعليل، و(أنّ) وما في حيزها مجرورة بها أي: أعجب لأنه لا يفلح الكافرون، وقياس هذا القول أن يوقف على (وَيْ) وحدها، وقد فعل ذلك الكسائي، إلا أنه ينقل عنه أنه يعتقد في الكلمة أن أصلها: ويلك، وهذا ينافي وقفه»(١).

وهذا ما ذهب إليه الخليل في جوابه عن سؤال سيبويه له، وأن (وَيْ)كلمة برأسها، و(كأنّ) كلمة برأسها، ومعناها التعجب، وكأن للتشبيه، وقد أنكر معنى التشبيه في الآية الاستراباذي وقال: لأن معنى التشبيه غير ظاهر في نحو قوله تعالى: ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾ إلى قوله: ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، والأقرب للمعنى أن يكون (وَيْ) للتعجب، و(كأن) مركبة من كاف الخطاب، و(أنَّ) بمعنى: ألم تر أنه، واستدل على كونه بمعنى: ألم تر، بأن أعرابية سألت زوجها: أين ابنك، فقال: ويكأنه وراء البيت، أي: ألم تري أنه وراء البيت،

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأبي العباس، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تح: د. أحمد محمد الخراط٨/ ٦٩٨-٦٩٩، دار القلم، دمشق.

ثم لما صار معنى (ويكأن): ألم تر، لم تغير كاف الخطاب للمؤنث والمثنى والمجموع، بل لزمت حالة واحدة(١).

وأجاب القائلون بالتشبيه على من أنكر وجود التشبيه؛ بأن معناه قد زال من الآية، وصارت للخبر واليقين(٢).

قال في مغني اللبيب: «والأحسن في هذا ما روى سيبويه عن الخليل، وهو أن (وَيْ) منفصلة، قال النحاس: يريد أن معنى (وَيْ) تنبيه، يقولها الإنسان حين يستنكر أمرًا أو يستعظمه، فيقول: (وَيْ)، فتكون (ويكأن)مركبة من (وَيْ) للتنبيه، ومن (كأن) للتشبيه»(٣).

قلت: والذي قاله الخليل وسيبويه من حيث اللفظ أقرب إلى الصواب؛ لأن الكلمة مركبة من ثلاثة أشياء: (وَيْ)، والكاف و(أنَّ).

وبناءً على ما سبق تكون (وَيْ) كلمة برأسها، و(كأن) كلمة برأسها، فيجوز الوقف على (وَيْ) مفصولة عن (كأن).

المذهب الثاني: «أن (وَيْك) كلمة برأسها، والكاف حرف خطاب، و(أنَّ) معموله محذوف أي: أعلم أنه لا يفلح قاله الأخفش، وحقه أن يقف على (وَيْك) وقد فعله أبو عمرو بن العلاء»(٤).

---

(١) ينظر: شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، تحقيق وتصحيح وتعليق: أ. د. يوسف حسن عمر٣/ ١٢٥-١٢٦، جامعة قار يونس – ليبيا، عام النشر: ١٣٩٥=١٩٧٥م.

(٢) ينظر: الدر المصون للسمين الحلبي٨/ ٦٩٨-٦٩٩.

(٣)شرح أبيات مغني اللبيب لعبد القادر بن عمر البغدادي، تح: عبد العزيز رباح- أحمد يوسف دقاق٦/ ١٤٥-١٤٩ دار المأمون للتراث، بيروت.

(٤) الدر المصون للسمين الحلبي ٨/ ٦٩٨-٦٩٩.

الثالث: «أن أصلها ويلك فحذف، وإليه ذهب الكسائي ويونس وأبو حاتم وحقهم أن يقفوا على الكاف كما فعل أبو عمرو؛ فإنه يحتمل أن يكون الأصل فيهما: ويلك، فحذف، ولم يرسم في القرآن إلا: ويكأن، ويكأنه متصلة في الموضعين، فعامة القراء اتبعوا الرسم، والكسائي وقف على (وَيْ)، وأبو عمرو على ويك، وهذا كله في وقف الاختبار دون الاختيار»(١).

الرابع: «أن (ويكأن) كلها كلمة متصلة بسيطة، ومعناها: ألم تر، وربما نقل ذلك عن ابن عباس، ونقل الكسائي والفراء أنها بمعنى: أما ترى إلى صنع الله، وحكى ابن قتيبة أنها بمعنى: رحمة لك، في لغة حِمْير»(٢).

وقال الزجاج بعد أن ذكر أقوال اللغويين في هذه اللفظة: «والقول الصحيح في هذا ما ذكره سيبويه عن الخليل ويونس، قال سألت عنها الخليل فزعم أنها (وَيْ) مفصولة من كأنَّ، وأن القوم تنبهوا فقالوا: وَيْ، مَتندِّمِينَ على ما سلف منهم، وكل من تندم أو ندم فإظهار تندمه وندامته أن يقول (وَيْ)كما تعاتب الرجل على ما سلف منه فقول: وي، كأنك قصدت مكروهي، فحقيقة الوقف عليها وَيْ، وهو أجود في الكلام، ومعناه التنبيه والتندم، فهذا تفسير الخليل، وهو مشاكل لما جاء في التفسير؛ لأن قول المفسرين هو تنبيه»(٣).

---

(١) الدر المصون للسمين الحلبي ٨/ ٦٩٨-٦٩٩.

(٢) المصدر السابق ٨/ ٦٩٨-٦٩٩.

(٣) معاني القرآن وإعرابه لإبراهيم بن السري الزجاج، تح: عبد الجليل عبده شلبي٤/ ١٥٦-١٥٧، عالم الكتب، بيروت، ط:١ن عام النشر: ١٤٠٨ هـ =١٩٨٨م.

قلت: وما ذكره الزجاج من أن الخليل قال إن معنى (وَيْ) التندم، غير دقيق؛ إذ هو قال بالتنبه، ولا يلزم منه الندم، أو التندم، فقد يتنبَّه الإنسان فيدعوه ذلك إلى التعجب، وسياق الآية الكريمة ليس فيه أي لون من ألوان الندم؛ إذ إن حال هؤلاء الذين تمنوا مكان قارون لما رأوا حاله من الخسف به وبداره الأرض تنبهوا لخطئهم في الأمنية فتعجبوا فقالوا: (ويكأن)، و(ويكأنه).

يتبين مما سبق أن هذه الكلمة إما أن تكون مفصولة، أو موصولة، وإذا كانت مفصولة، فإما أن تكون من (وَيْ) و(كأن)، أو (ويك) و(أنَّ)، ومعناها التعجب، ويحتمل معه التشبيه، أو الخبر، أو أن تكون مركبة من (ويلك)، و(أنه)، حذفت اللام فصارت(ويك أنه)، وقد خطأ ابن الشجري هذا القول من جهات، إحداها: حذف اللام من ويلك: وحذف اعلم؛ لأن مثل هذا لا يحذف؛ لأنه لا يعرف معناه، وأيضًا فإن المعنى لا يصح؛ لأنه لا يدري من خوطبوا بهذا(١)، وإذا كانت موصولة، فهي بمعنى: ألم تر أن الله.

وعليه: «ويكأن عند البصريينَ مركبٌ من (وَيْ) للتعجيب و(كأنَّ) للتشبيهِ، والمعنى ما أشبَه الأمرَ أنَّ الله يبسط الخ، وعند الكوفيينَ من وَيْكَ بمعنى ويلك وأنَّ وتقديرُه وَيكَ أعلَم أنَّ الله»(٢).

(١) شرح أبيات مغني اللبيب لعبد القادر بن عمر البغدادي، تح: عبد العزيز رباح- أحمد يوسف دقاق٦/ ١٤٥-١٤٩ دار المأمون للتراث، بيروت.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود العمادي٧/ ٢٧، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

بينما ذهب المفسرون إلى أن معناها التندم، قال القرطبي، والمعنى: «أن القوم تنبهوا أو نبهوا، فقالوا (وَيْ)، والمتندم من العرب يقول في خلال تندمه (وَيْ)»(١).

وقال الفخر الرازي: «لما قالوا: ﴿يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ ٧٩﴾ [القصص]، ثُمَّ شاهدوا الخسف؛ تنبهوا لخطئهم؛ فقالوا: (وَيْ)، ثُمَّ قالوا: كَأَنَّ الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده بحسب مشيئته وحكمته لا لكرامته عليه، ويضيق على من يشاء، لا لهوان من يضيق عليه بل لحكمته وقضائه ابتلاء وفتنة»(٢).

«وعلى هذا يمكن أَنْ نقول: إن كلمة (وَيْ) تستخدم لغويا بعد قصة وقعت وانتهت؛ يتمنى أَنَّ ما وقع منه لم يقع، وأنَّ هذه القصة نبهت صاحبها على خطأه، ودفعته إلى التنبُّه، ومقولة الخليل عن اللفظة (وَيْ) بكونها تدل على التنبُّه تدل دلالة قاطعة على اعتبار الخليل لسياق الحال عند التحليل الدِّلَالِيّ للألفاظ أو الأساليب»(٣).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تح: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش١٣/ ٣١٩، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط:٢، عام النشر: ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م.

(٢) مفاتيح الغيب لأبي عبد الله محمد بن عمر الرازي٢٥/ ١٨، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:٣ = ١٤٢٠هـ.

(٣) قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه لإيهاب عبد الحميد عبد الصادق سلامة٣١٤، رسالة: دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، إشراف: الأستاذة الدكتورة: أميرة أحمد يوسف (أستاذ النحو والصرف)، الأستاذة الدكتورة: حسنة الزهار (أستاذ

«إن كلمة (وَيْ) من الكلمات التي لا يُبتدَأ بها الكلام، فهي كلمة تتطلب قصة وحدثا ومسرحا لغويا قبلها لكي يصح استخدامها، ولَعلَّ هذا ما يوحي بفكرة إمكانيَّة تقسيم ألفاظ اللُّغَة وأساليبها إلى مجموعتين كبريين: ألفاظ وأساليب يمكن أَنْ يبدأ بها الكلام، وألفاظ وأساليب تستعمل في مرحلة تالية منه لتطلُّبِها سياقا ومسرحا لغويا قبلها»(١).

«ولا شك أن هذا التعدد في التحليل النحوي، هو حصيلة لغموض اللفظ (ويكأن)الذي تعددت تفاسيره؛ لأن العناصر النحوية ما هي إلا معان جزئية، تسهم مع عناصر أخرى في تشكل المعنى الدلالي العام فتؤثر وتتأثر»(٢). قال مكي: وكتبت (ويكأن) متصلة لكثرة الاستعمال، كما كتبوا ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ [طه]متصلة»(٣).

* * * * *

علم اللُّغَة).

(١) المصدر السابق٣١٥.

(٢) أسباب التعدد في التحليل النحوي د.محمود حسن الجاسم٦٢.

(٣)الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه لأبي محمد مكي بن أبي طالب، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي٨/ ٨٥٨٣، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط:١، عام النشر: ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨ م.

المبحث الثاني: في باب (أو).

توطئة:

«وهي تكون للعطف فتجري ما بعدها على ما قبلها كما كان ذلك في الاسم إذا قلت: ضربت زيدا أو عمرا ويكون مضمرا بعدها (أن) إذا كان المعنى إلا أن يكون وحتى يكون وذلك قولك: أنت تضرب زيدا أو تكرم عمرا على العطف، وقال الله عز وجل: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴿١٦﴾﴾[الفتح] أي يكون هذا، أو يكون هذا، فأما الموضع الذي تنصب فيه بإضمار (أن) فقولك: لألزمنك أو تقضيني، أي إلا أن تقضيني وحتى تقضيني وفي مصحف أُبيّ: (تقاتلونهم أو يسلموا)على معنى: إلا أن يسلموا وحتى يسلموا، ويقال: أتجلس أو تقوم يا فتى، فالمعنى: أيكون منك واحد من الأمرين، وتقول: هل تكلمنا أو تنبسط إلينا؟ لا معنى للنصب ها هنا قال الله عز وجل: ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾﴾[الشعراء] فجملة هذا: أن كل موضع تصلح فيه (حتى) و(إلا أن) فالنصب فيه جائز جيد إذا أردت هذا المعنى، والعطف على ما قبله مستعمل في كل موضع»(١).

وقال أبو سعيد السيرافي: «واعلم أن ما انتصب بعد (أو) فإنه ينتصب على إضمار (أن) كما انتصب في (الفاء) و (الواو) على إضمارها، ولا يستعمل إظهارها كما لم يستعمل في (الفاء) و (الواو)، واعلم أن معنى ما انتصب بعد (أو) على إلا (أن)، كما كان معنى ما انتصب بعد الفاء على غير معنى التمثيل، تقول: لألزمنك أو تقضيني، ولأضربنّك أو تسبقني،

(١)المقتضب لمحمد بن يزيد المبرد، تح: محمد عبد الخالق عظيمة٢/ ٢٨، عالم الكتب، بيروت.

والمعنى: لألزمنك إلا أن تقضيني، ولأضربنك إلا أن تسبقني، هذا معنى النصب، ولو رفعت كان عربيا جائزا على وجهين: على أن تشرك بين الأول والآخر، وعلى أن يكون مبتدأ مقطوعا من الأول»(١).

١- **الآية القرآنية موطن السؤال:**

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَآءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾[الشورى].

٢- **الكلمة القرائية المسؤول عنها:**

﴿يُرْسِلَ﴾ ﴿فَيُوحِيَ﴾.

٣- **وصف القراءة ونسبتها:**

قرأ نافع وابن ذكوان بخلف عنه من طريقيه برفع اللام من (يرسلُ) وسكون الياء من (فيوحيْ)، والباقون بنصبهما(٢).

٤- **سؤال سيبويه للخليل عن القراءة:**

قال سيبويه «وسألت الخليل عن قوله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَآءُ ﴿٥١﴾﴾ [الشورى]، فزعم أن النصب محمول على (أنْ) سوى هذه التي قبلها، ولو كانت هذه الكلمة على (أنْ) هذه لم يكن للكلام وجهٌ، ولكنه لما قال: ﴿إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾كان في معنى إلا أن يوحي، وكان ﴿أَوْ يُرْسِلَ﴾ فعلاً لا يجري على (إلا)، فأُجري على (أنْ) هذه، كأنه قال: إلا أن يوحي أو يرسل؛ لأنه لو قال: إلا وحيًا وإلا أن يرسل كان حسنًا،

(١)شرح كتاب سيبويه للسيرافي٣/ ٢٤١.

(٢) ينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد٥٨٢، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري٢/ ٣٦٨، وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي١/ ٤٩٣.

وكان أن يرسل بمنزلة الإرسال، فحملوه على (أنْ)؛ إذ لم يجز أن يقولوا: أو إلا يرسل، فكأنه قال: إلا وحيا أو أن يرسل، وبلغنا أن أهل المدينة يرفعون هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ...﴾، فكأنه - والله أعلم- قال الله عز وجل: لا يكلم الله البشر إلا وحيًا أو يرسلُ رسولًا، أي في هذه الحال، وهذا كلامه إياهم، كما تقول العرب: تحيتك الضربُ، وعتابك السيفُ، وكلامك القتلُ، وسألت الخليل عن قول الأعشى:

إن تَركبوا فرُكوبُ الخيلِ عادتُنا ... أو تَنْزلونَ فإنّا مَعْشَرٌ نُزُل(١)

فقال: الكلام هاهنا على قولك يكون كذا أو يكون كذا، لما كان موضعها لو قال فيه أتركبون لم ينقض المعنى، صار بمنزلة قولك: ولا سابقٍ شيئًا، وأما يونس فقال: أرفعه على الابتداء، كأنه قال: أو أنتم نازلون، وعلى هذا الوجه فسر الرفع في الآية، كأنه قال: أو هو يرسل رسولًا، وقول يونس أسهل، وأما الخليل فجعله بمنزلة قول زهير:

---

(١) هذا البيت من البسيط وهو للأعشى، ديوانه ٤٨ ديوان الأعشى لميمون بن قيس بن جندل. **الشرح:** نُزُل: جمع نازل، وكانوا ينزلون عن الخيل عند ضيق المعركة فيقاتلون على أقدامهم، وفي ذلك الوقت يتداعون: نزال، والشاهد فيه: رفع (تنزلون) عطفا على معنى (أن تركبوا) وهو المسمى عطف التوهم؛ لأن معناه: أتركبون فذاك عادتنا أو تنزلون في معظم الحرب فنحن معروفون بذلك، وهذا مذهب الخليل وحمله يونس على القطع، والتقدير عنده: أو أنتم تنزلون، قال الشنتمري: «وهذا أسهل في اللفظ والأول أصح في المعنى والنظم». والبيت في الكتاب٣/ ٥١، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب لعبد الله بن يوسف بن أحمد جمال الدين بن هشام، تح: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله٩٠٩، دار الفكر، دمشق، ط:٦، عام النشر: ١٩٨٥م، والخزانة ٣/ ٦١٢)، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تح: عبد الحميد هنداوي٢/ ٥٥٤، المكتبة التوفيقية - مصر.

بَدا ليَ أنى لست مدرك ما مضى ... ولا سابق شيئاً إذا كان جائيَا(١)

والإشراك على هذا التوهم بعيد كبعد ولا سابقٍ شيئًا ألا ترى أنه لو كان هذا كهذا لكان في الفاء والواو، وإنما توهم هذا فيما خالف معناه التمثيل، يعني مثل هو يأتينا ويحدثنا، يقول: يدخل عليك نصب هذا على توهم أنك تكلمت بالاسم قبله، يعني مثل قولك: لا تأته فيشتمك؛ فتمثيله على لا يكن منك إتيانٌ فشتيمةٌ، والمعنى على غير ذلك»(٢).

٥- **دراسة السؤال:**

أولا: أبعاد السؤال: سأل سيبويه الخليلَ عن وجه النصب والرفع في: ﴿يُرْسِلَ﴾، فأجاب بأن قراءة النصب ليست محمولة على قول الله تعالى: ﴿أَن يُكَلِّمَهُ

(١) البيت من الطويل، وهو لزهير بن أبى سلمى في ديوانه ٢٨٧، وتخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تح: د. عباس مصطفى الصالحي٥١٢، دار الكتاب العربي، ط:١، عام النشر: ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦م، وشرح المفصل للزمخشري ليعيش بن علي بن يعيش، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، عام النشر:١٤٢٢هـ =٢٠٠١ م، والكتاب ١/ ١٦٥، ٣/ ٢٩، ٥١، ١٠٠، ٤/ ١٦٠، ومغني اللبيب لابن هشام١/ ٣٨٠، وهمع الهوامع٢/ ١٤١، ولصرمة أو لزهير في الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري١٩١، دار الفكر، دمشق، وبلا نسبة في أسرار العربية لعبد الرحمن بن محمد الأنصاري، أبو البركات الأنباري، تح: فخر صالح قدارة١٤٨، دار الجيل، بيروت، ط:١، عام النشر: ١٩٩٥، والكناش في فني النحو والصرف لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود شاهنشاه، تح: رياض بن حسن الخوام٢/ ٨٩، المكتبة العصرية، بيروت، عام النشر: ٢٠٠٠ م.

(٢) إعراب القرآن لأبي جعفر النَّحَّاس، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم٤/ ٦٣، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١: عام النشر: ١٤٢١ هـ.

﴿ٱللَّهُ﴾؛ لأن ذلك يؤدي إلى معنى فاسد، إذ يكون المعنى: ما كان لبشر أن يكلمه الله أو يرسل أي ما كان لبشر أن يرسل الله إليه رسولا، وإنما قراءة: ﴿يُرۡسِلَ﴾ محمولة على (وحيًا)، والمعنى: ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو إرسالا.

وقراءة: (يرسلُ) بالرفع على تقدير: أو هو يرسلُ رسولا، بالرفع على الابتداء فكلام الله تعالى للبشر يكون بالوحي، أو الإرسال.

ثانيًا: أقوال اللغويين والمفسرين في المسألة ودراستها:

قال الإمام المبرد رحمه الله مؤكدا المعنى الذي ذهب إليه الخليل: «فإن النحويين يزعمون أن الكلام ليس محمولا على (أن يكلمه الله) ولو كان (يرسل) محمولا على ذلك لبطل المعنى؛ لأنه كان يكون ما كان لبشر أن يكلمه الله أو يرسل أي ما كان لبشر أن يرسل الله إليه رسولا فهذا لا يكون، ولكن المعنى: - والله أعلم- ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا، أي إلا أن يوحيَ أو يرسلَ فهو محمول على قوله (وحيا) أي: إلا وحيا أو إرسالًا، وأهل المدينة يقرؤون: (أو يرسلُ رسولا) يريدون أو هو يرسل ُرسولا أي: فهذا كلامه إياهم على ما يؤديه الوحي والرسول»(١).

وقال النحاس: «فأما القول في نصب (يرسلَ) و(يوحي)ورفعهما فقد جاء به سيبويه عن الخليل بما فيه كفاية لمن تدبّره...»(٢).

وقال السيرافي موضحا ومفسرا سؤال سيبويه للخليل أن قراءة: ﴿يُرۡسِلَ﴾ بالنصب: «لا يجوز أن يكون معطوفا على ﴿يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ﴾ولا

(١) المقتضب لمحمد بن يزيد المبرد تح: محمد عبد الخالق عظيمة٢/ ٣٤، الناشر: عالم الكتب - بيروت.

(٢) الكتاب لسيبويه ٢/ ٢١٢.

يكون الناصب له (أنْ)هذه الظاهرة؛ لأنا إذا أوقعنا (أنْ) هذه الظاهرة على﴿يُرْسِلَ﴾ صار التقدير: ما كان لبشر أن يرسلَ الله إليه رسولًا، وهذا فاسد في المعنى ولكنه محمول على ما بعد إلا وتقديره: ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا أن يوحي إليه أو يرسل إليه، وهو عطف مصدر على مصدر، وأما من قرأ: (أَوْ يُرسِلُ رَسُولًا فيوحي بإذنه)فإنه يجعل ﴿وَحْيًا﴾ بمنزلة (موحيًا)، كما تقول: أتاني زيد مشيا أي ماشيا، فيكون ﴿وَحْيًا﴾الذي هو مصدر في موضع اسم الفاعل حالا، و﴿يُرْسِلُ﴾فعل مستقبل في موضع اسم الفاعل حال معطوف على ﴿وَحْيًا﴾، تقول: جاءني زيد يضحك في معنى: ضاحكا، وأما قول الأعشى:

إن تَركبوا فرُكوبُ الخيلِ عادتُنا ... أو تَنْزلونَ فإنّا مَعْشَرٌ نُزُل

فقد ذكر سيبويه فيه قول الخليل على تقدير: أو تركبون أو تنزلون، وذكر عن يونس أنه يرفعه على الابتداء كأنه قال: أو أنتم نازلون قال وقول يونس أسهل، قال أبو سعيد: وفيه قول ثالث، وهو عندي أسهل من هذين القولين، وهو أن تقدر في موضع (إن تركبوا) إذا تركبون؛ لأن (إن) و (إذا) يجازى بهما وهما مقارنان في معنى ما يريده المتكلم، وإن كان بعد (إن) مجزوم، وبعد (إذا) مرفوع؛ فإذا قدرنا (أتركبون) وهو في معنى (أن تركبوا) عطفنا (أو تنزلون) عليه في التقدير...»[1].

وقال الرماني: «وقراءة أهل المدينة بالرفعا ووجْه ذلك الحالُ عند الخليلا كأنه قيل: إلا موحيًا أو مرسلًا، ويونس يحمله على الاستئنافا

(١) شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله، تح: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي٢/ ٢٤٥-٢٤٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، عام النشر: ٢٠٠٨م.

كأنه قيل: أو هو يرسل رسولا، قال: وهو بمنزلة: عتابك السيفُ يعني أن الوحي الذي يلقيه الله جل وعز إلى العباد قد يكون بيانًا عن المعنى ليس بكلام، كالإلهام، ونصب الدلالات والعلامات التي تقوم مقام الكلام؛ لأن الوحي: الإيماء إلى المعنى من وجه يخفى فلهذا جعله بمنزلة: عتابك السيف، فهذا بالعطف عند الخليل على المعنى وهو عند يونس على الاستئناف، ويجري مجرى: (وحورا عينا) في قراءة أُبيّ(١) بالحمل على دلالة الكلام الأول؛ لأن قوله: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾﴾[الواقعة] بمنزلة: يعطون ذاك وحورا عينا...»(٢).

مما سبق يتبين أن الخليل أجاب عن سؤال سيبويه في وجه النصب، والرفع في قول الله تعالى: (يرسلَ، فيوحيَ) بأن النصب عطفًا على (وحيًا) بمعنى موحيًا والتقدير: إلا أن يوحي أو يرسلَ، والرفع حملا على المعنى لأن جعل (وحيا) اسم فاعل بمعنى موحيا، وعطف عليه (يرسلُ) وهو فعل مضارع في موضع اسم الفاعل، ويكون المعنى ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا موحيا أو مرسلا، ويجوز أن يرفع أو يرسلُ على تقدير: هو يرسلُ.

* * * * *

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني٢/ ٣٠٩، الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، عام النشر: ١٤٢٠هـ= ١٩٩٩م.

(٢)شرح كتاب سيبويه من باب الندبة إلى نهاية باب الأفعال لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني، أطروحة دكتوراة لـ: سيف بن عبد الرحمن بن ناصر العريفي، إشراف: د تركي بن سهو العتيبي٩٠٧-٩٠٨، جامعة: الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض – السعودية، عام: ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ .

المبحث الثالث:
باب الحروف التي تنزل بمنزلة الأمر والنهي

١- الآية القرآنية موطن السؤال:

﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾﴾ [المنافقون].

٢- الكلمة القرائية المسؤول عنها:

﴿وَأَكُن﴾.

٣- وصف القراءة ونسبتها:

قرأ أبو عمرو ﴿وأكُونَ﴾ بالواو، ونصب النون، وقرأ الباقون بجزم النون من غير واو(١).

٤- سؤال سيبويه للخليل عن القراءة:

قال سيبويه: «وسألت الخليل عن قوله عز وجل: ﴿...فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون]، فقال: هذا كقول زهير:

بَدا لِيَ أنّي لستُ مُدْرِكَ ما مضى ... ولا سابق شيئا إذا كان جائيا

فإنَّما جرُّوا هذا؛ لأنَّ الأولَ قد يدخله الباء، فجاءوا بالثاني وكأنَّهم قد أثبتوا في الأول الباء؛ فكذلك هذا لما كان الفعل الذي قبله قد يكون جزمًا ولا فاء فيه تكلموا بالثاني، وكأنهم قد جزموا قبله، فعلى هذا توهموا هذا»(٢).

٥- الدراسة:

---

(١) ينظر: السبعة لابن مجاهد٦٣٧، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري٢/ ٣٨٨، وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي١/ ٥٤٣.

(٢) الكتاب لسيبويه ٣/ ١٠١.

١- **أبعاد السؤل:**

سأل سيبويه الخليل عن وجه الجزم في قراءة: (وأكنْ) لِمَ عطفَ بالجزم على النصب، فقال: (فأصّدّقَ) بالنصب ثم قال: (وأكنْ) بالجزم ولم يجعلهما على نسق واحد، فأجابه بأن الجزم عطف على المعنى، فإن الكلام في معنى الشرط، فكأنه سبحانه قال: (إن أخرتني إلى أجل قريب أصدق وأكن) وهذا النوع يسميه النحويون العطف على التوهم، وهو باب معروف في العربية.

٢- **أقوال اللغويين والمفسرين في المسألة ودراستها:**

قراءة: «﴿وأكُونَ﴾ بنصب الفعل عطفا على ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ و﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ منصوب على جواب التمني في قوله: ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ﴾، والباقون ﴿وَأَكُن﴾ مجزومًا، وحذفت الواو لالتقاء الساكنين، واختلفت عبارات الناس في ذلك، فقال الزمخشري: عطفا على محل﴿فَأَصَّدَّقَ﴾كأنه قيل: إن أخرتني أصدق وأكنْ، وقال ابن عطية: عطفا على الموضع؛ لأن التقدير: إن أخرتني أصدق وأكنْ، وهذا مذهب أبي علي الفارسي: فأما ما حكاه سيبويه عن الخليل فهو غير هذا، وهو أنه جزمٌ على توهم الشرط الذي يدل عليه التمني، ولا موضع هنا لأن الشرط ليس بظاهر، وإنما يعطف على الموضع حيث يظهر الشرط كقوله: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ﴾[الأعراف] فمن جزم عطفه على موضع﴿فَلَا هَادِيَ لَهُۥ﴾ لأنه لو وقع موقعه فعل لانجزم، وهذا الذي نقله عن سيبويه هو المشهور عند النحويين، ونظّر سيبويه ذلك بقول زهير:

بدا لي أني لست مدركَ ما مضى ... ولا سابقٍ شيئا إذا كان جائيا

فخفض (ولا سابقٍ) عطفا على (مدرك) الذي هو خبر ليس على توهم زيادة الباء فيه؛ لأنه قد كثر جر خبرها بالباء المزيدة، وهو عكس الآية الكريمة؛ لأنه في الآية جزم على توهم سقوط الفاء، وهنا خفض على توهم وجود الباء، ولكن الجامع توهم ما يقتضي جواز ذلك، ولكني لا أحب هذا اللفظ مستعملا في القرآن، فلا يقال: جزم على التوهم، لقبحه لفظا، وقال أبو عبيد: رأيته في مصحف عثمان (وأكُنْ)بغير واو، وقد فُرّق بين العطف على الموضع والعطف على التوهم بشيء فقال: الفرق بينهما: أن العامل في العطف على الموضع موجود، وأثره مفقود، والعامل في العطف على التوهم مفقود، وأثره موجود، قلت: مثال الأول: هذا ضارب زيد وعمرا فهذا من العطف على الموضع، فالعامل وهو (ضارب) موجود، وأثره وهو النصب مفقود، ومثال الثاني: ما نحن فيه؛ فإن العامل للجزم مفقود، وأثره موجود»(١).

«فسيبويه هنا يُشيرُ إلى أَنَّ جَرَّ قولهِ: (سابقٍ)؛ لأن (مُدركَ) قد تدخلُ عليه الباءُ فتجره فيكون (لستُ بِمُدركٍ)، فجروا (سابقٍ)؛ لأَنَّه معطوف على موضعِ (مُدرك) توهُّمًا أَنَّ (مدرك) مجرور، فالباء مفقودة وأثرها وهو الجَرُّ موجود، وظهر أثرها في المعطوف عليه (سابقٍ) لا في المعطوف (مدرك) وأما الآية – على قول الخليل – فهي جزمٌ على توهم الشرط الذي يدل عليه التمني، والشرط هنا ليس بظاهر، وقد قرَّرَ النحويون أَنَّ العطفَ على الموضع لا يصح إلا حيث يظهر الشرط، كقوله تعالى:

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأبي العباس أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تح: الدكتور أحمد محمد الخراط١٠/ ٣٤٤-٣٤٦، دار القلم، دمشق.

﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ﴾ [الأعراف] واستشهادُ الخليلِ بالشاهدِ الشعريِّ هنا من باب الموازنة الأسلوبية؛ حيث ناظَرَ جَزْمَ قولهِ: ﴿وَأَكُن﴾ في الآية بِجَرِّ قوله: (سابق) في الشاهد الشعري؛ فإنَّ جَرَّ (سابق) عطفًا على (مدرك) الذي هو خَبْر (ليس) على توهم زيادة الباء فيه؛ لأنه كَثُر جَرُّ خَبَرِها بالباء المزيدة وأما في الآية الكريمة فجزمُ الفعلِ (أَكُنْ) على توهمِ سقوطِ الفاءِ من ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾، وفي الشاهد جَرٌّ على توهم وجود الباءِ، والجامع بينهما توهم ما يقتضي جواز ذلك، والغرض التمثيلُ وقد كان صنيع سيبويه في كتابه حافزًا للنحويين من بعده أن يتصدوا للمشككين في صحة القراءات القرآنية، وأنها مخالفة لقواعد كلام العرب»(١).

«وقد تقول: ولماذا لم يُسَوِّ بينهما، فيجعلهما نسقًا واحداً؟ والجواب أنهما ليسا بمرتبة واحدة في الأهمية، فالصلاح أهم من الصدقة ذلك أن الذي ينجي من العذاب، هو كونه من الصالحين لا كونه متصدقًا فإن المؤمن قد لا يتصدق بصدقة أصلاً ومع ذلك يدخل الجنة بصلاحه فقد يكون ليس معه ما يتصدق به، فالذي ينجيه من العذاب، ويدخله الجنة، هو أن يكون من الصالحين، والتصدق إنما يكون من الصلاح»(٢).

«وقد اعترض بعض علماء القراءات على رسم (وأكون) بالواو على قراءة أبي عمرو، قال الصفاقسي: «وعليه فرسمه بالواو الكحلاء كما

(١) الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به د. عبد الرحمن بن معاضة الشهري٧٦٨-٧٦٩، ط:١، مكتبة دار المنهاج، الرياض، السعودية، عام النشر: ١٤٣١ هـ.

(٢) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل لفاضل بن صالح السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط:٣، عام النشر:، ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٣ م.

يفعله كثير من الرسام لقراءة البصري خطأ فإن قالوا نرسمه للبيان والتعليم للمبتدئين، قلنا تلحق بالحمراء هكذا، (وأكون) كنظائره فيقع البيان من غير مخالفة للمصاحف الواجب اتباعها»(١).

فمن الواضح أن هذا اعتراض على الرسم وليس على قراءة أبي عمرو إذ هي قراءة متواترة قطعًا.

ويروى عن الداني أنه قال حدثنا أبو عبيد: «رأيتُ في الإمام مصحف عثمان: ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ بحذف الواو واتَّفقت بذلك المصاحف فلم تختلف، وقال الحلواني أحمد بن يزيد عن خالد بن خداش قال قرأتُ في الإمام أمام عثمان (وأكون) بالواو وقال رأيت المصحف ممتلئا دما»(٢).

فدعوى اتفاق المصاحف على رسم (وأكنْ) بدون واو، وبالتالي عدم اتفاق قراءة أبي عمرو مع الرسم العثماني دعوى باطلة لا أساس لها من الصحة؛ إذ قد جاء ما يرد هذه الدعوى ردًا قاطعا، ويبدد هذه الشبهة من أساسها.

وقد جمع الإمام الجعبري بين الرسمين فقال: «وقد تعارض نقل هذين العدلين فلا بد من جامع فيحتمل أن النافي رآه بعد دثور ما بعد الكاف فبقي بعدها حرف هو النون وتكون الواو دثرت والله أعلم»(٣).

---

(١) غيث النفع في القراءات السبع لعلي بن محمد أبو الحسن الصفاقسي، تح: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان٥٨٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، عام النشر: ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م.

(٢) المقنع في رسم مصاحف الأمصار لعثمان بن سعيد أبو عمرو الداني، تح: محمد الصادق قمحاوي٤٣، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

(٣) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لأحمد بن محمد الدمياطيّ، تح: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط:٣، عام النشر: ٢٠٠٦م =١٤٢٧هـ.

ولعل هذا القول لم يقف عليه الإمام ابن عاشور، حيث قال عن قراءة (وأكون) بالواو: «والقراءة رواية متواترة وإن كانت مخالفة لرسم المصاحف المتواترة، وقيل: إنها يوافقها رسم مصحف أبي بن كعب ومصحف ابن مسعود، واعتذر أبو عمرو عن مخالفة قراءته للمصحف بأن الواو حذفت في الخط اختصارا يريد أنهم حذفوا صورة إشباع الضمة وهو الواو اعتمادًا على نطق القارئ كما تحذف الألف اختصارا بكثرة في المصاحف، وقال القراء العرب: قد تسقط الواو في بعض الهجاء كما أسقطوا الألف من سليمان وأشباهه، أي كما أسقطوا الواو الثانية من داوود وبكثرة يكتبونه داود، قال الفراء: ورأيت في مصاحف عبد الله (فقولا) نقلا بغير واو، وكل هذا لا حاجة إليه لأن القرآن ملتقى بالتواتر لا بهجاء المصاحف وإنما المصاحف معينة على حفظه»(١).

وما ذكره العلامة ابن عاشور مردود بما سبق من وجود (وأكون) مرسوما بالواو في بعض المصاحف، وعلى فرض كونها غير مرسومة بالواو، فإن العبرة بالتلقي، والرواية، والمشافهة، والنقل المتواتر، وهذا أمر لا مِرية فيه بخصوص قراءة أبي عمرو البصري، لا سيما والرسم العثماني ركن مساعدٌ من أركان القراءة.

* * * * *

(١) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن محمد عاشور٢٨/ ٢٥٥، الدار التونسية للنشر، تونس، عام النشر: ١٩٨٤هـ.

المبحث الرابع:
«هذا باب من أبواب أنَّ»

١- الآية القرآنية موطن السؤال:

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾﴾[الأنعام].

٢- الكلمة القرائية المسؤول عنها:

﴿أَنَّهَا﴾، وورد فيها قراءتان: الأولى: بفتح الهمزة، والأخرى: بكسرها.

٣- وصف القراءة ونسبتها:

أ- قراءة: ﴿إِنَّهَا﴾ بكسر الهمزة: لابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر بخلف عنه ويعقوب وخلف في اختياره، ووافقهم ابن محيصن واليزيدي والحسن(١).

ب-قراءة: ﴿أَنَّهَا﴾ بالفتح لباقي القراء العشرة(٢).

٤- سؤال سيبويه للخليل عن القراءة:

قال سيبويه: «وسألته - الخليل- عن قوله عز وجل: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[الأنعام:]، ما منعها أن تكون كقولك: ما يدريك أنه لا يفعل؟ فقال: لا يحسن ذا في ذا الموضع، إنما قال: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾، ثم ابتدأ فأوجب فقال: ﴿إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ولو قال: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ

---

(١) ينظر: السبعة في القراءات لأحمد بن موسى، أبو بكر بن مجاهد، تح: شوقي ضيف٢٦٥، دار المعارف، مصر، ط:٢، عام النشر: ١٤٠٠هـ، والنشر لابن الجزري٢/ ٢٦١، وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي٢٧١.

(٢) ينظر: المصادر السابقة.

﴿أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾،كان ذلك عذراً لهم، وأهل المدينة يقولون: ﴿أَنَّهَآ﴾ فقال الخليل: هي بمنزلة قول العرب: ائت السُّوق أنك تشتري لنا شيئًا، أي لعلَّك، فكأنه قال: لعلها إذا جاءت لا يؤمنون، وتقول: إنَّ لك هذا علي وأنَّك لا تؤذي، كأنك قلت: وإن لك أنَّك لا تؤذي، وإن شئت ابتدأت ولم تحمل الكلام على إنَّ لك...»(١).

٥- **الدراسة:**

سأل سيبويه الخليلَ عن قراءة كسر الهمزة في قول الله تعالى: ﴿إِنَّهَا﴾ فأجابه بأن الكلام تام عند قول الله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾، ثم ابتدأ فقال: ﴿إِنَّهَا﴾ وقراءة: ﴿أَنَّهَآ﴾ بفتح الهمزة بمعنى لعلّ، والمعنى لعلها إذا جاءت لا يؤمنون.

«عند معالجة سيبويه لكسر همزة إِنَّ وفتحها يناقش الخليلَ في بعض الجمل المتعلِّقة بهذه المسألة، فيسأله عن قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ إِنَّهَا إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، فيقول: ما منع إِنَّ من أنْ تُفتح أَنْ تكونَ كقولك: ما يدريك أَنَّه لا يفعلُ؟ فقال الخليل: لا يحسن ذا في ذا الموضع، إِنَّمَا قال: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾، ثُمَّ ابتدأ فأوجب: ﴿إِنَّهَا إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ولو قال: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، كان ذلك عذرا لهم، إن الخليل هنا يُعَلِّمُ سيبويه ويعلمنا معه أهمِيَّة سكتات المُتَكَلِّم ووقفاته في توليد الدِّلَالَة من خلال الآية السابقة التي تحتوي جملتين: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ و ﴿إِنَّهَا إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ التي يمكن أَنْ تنطقا معا دفعة واحدة؛ فتظهر الجملتان-

(١) الكتاب لسيبويه ٣/ ١٢٣.

كما قال الخليل-كَأَنَّهما عذر للمشركين، وهذا ليس مراد الآية، أَمَّا الطريقة الصَّوْتِيَّة التي تنسجم مع معنى الخليل الذي قال به فهي: أَنْ تقال الجملة الأولى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ ثُمَّ يتوقَّف عندها المُتَكَلِّم(القارئ)بنَغْمَة هابطة علامة على انتهاء الجملة وأَنَّها جملة مفيدة، ثُمَّ يُبْدَأُ بالجملة الثانية ﴿إِنَّهَا إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾كَأَنَّها جملة خبريَّة مُبتَدَأٌ بها مستأنفة ولا بد أَنْ يستصحب هذا بنَغْمَة صوتيَّة تعبر عن هذا الابتداء والاستئناف، وللآية محل النقاش قراءة أخرى عن حفص تفتح فيها همزة إِنَّ: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ﴾، يتأوَّلها الخليل على الرجاء، كَأَنَّه قيل: لعلها إذا جاءت لا يؤمنون، ففي الآية السابقة تُفتح الهمزة إذا كان المعنى عذرا للمشركين، وهذا المعنى ليس المراد من الآية كما قال الخليل، وتكسر همزة إِنَّ إذا كانت الجملة الثانية جملة مستأنفة، ويرتبط هذا كله بإمكانيَّة سكوت المُتَكَلِّم، ومما يستفاد هنا من نصي الخليل أَنَّ كسر همزة إِنَّ وفتحها تتأثر بسياق الحال الذي تقع فيه الجملة، وأَنَّ الفتح أو الكسر نفسه قد يكون له تأثير على دلالة الجملة»(١).

قال مكي بن أبي طالب: «وحجة من فتح الهمزة أنه جعل (أن) بمنزلة (لعل) لغة فيها، على قول الخليل بن أحمد حكي عن العرب: ائت السوق أنك تشتري لنا شيئا أي لعلك، ويجوز أن يعمل فيها ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾فيفتح على المفعول به؛ لأن معنى (شعرت به): (دريت) فهو في اليقين ك: علمت، وتكون (لا) في قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾زائدة، والتقدير: وما يدريكم

(١) قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه لإيهاب عبد الحميد عبد الصادق سلامة١٥٢.

أيها المؤمنون أن الآية إذا جاءتهم يؤمنون، أي أنهم لا يؤمنون إذا جاءتهم الآية التي اقترحوا بها، وهذا المعنى إنما يصح على قراءة من قرأ: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾بياء الغيبة، ويكون ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾خطابا للمؤمنين، والضمير في ﴿يُؤْمِنُونَ﴾للكفار في القراءة بالياء، ومن قرأ ﴿تؤمنون﴾ بالتاء، فالخطاب في ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾ للكفار، ويقوي هذا المعنى قوله تعالى بعد ذلك: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴿١١١﴾﴾ [الأنعام]، و﴿وَمَا﴾في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ للاستفهام، وفي ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾ ضمير (ما) والمعنى: وأي شيء يدريكم أيها المؤمنون إيمانهم إذا جاءتهم الآية، أي: لا يؤمنون إذا جاءتهم الآية ولا يحسن أن تكون (ما) نافية، لأنه يصير التقدير: وليس يدريكم الله أنهم لا يؤمنون وهذا متناقض، لأنه تعالى قد أدرانا أنهم لا يؤمنون بقوله بعد: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ﴿١١١﴾﴾ إلى قوله: ﴿يَجْهَلُونَ﴾»(١).

وللقرطبي في هذه الآية تعليل لطيف أنقله بنصّه:

«قوله تعالى: قُلْ إِنَّمَا الْآياتُ عِنْدَ اللهِ أي قل يا محمّد: الله القادر على الإتيان بها، وإنما يأتي بها إذا شاء ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ أي: وما يدريكم إيمانهم، فحذف المفعول، ثم استأنف فقال: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ إِنَّهَا إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بكسر إن، وهي قراءة مجاهد، وأبي عمرو، وابن كثير، ويشهد لهذا قراءة ابن مسعود: (وما يشعركم إذا جاءت لا يؤمنون)، وقال

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي أبي طالب، تح: محي الدين رمضان٢ /٤٤٤ – ٤٤٥، طبعة مؤسسة الرسالة، ط:٥، عام النشر:١٤١٨هـ=١٩٩٧م.

مجاهد، وابن زيد: المخاطب بها المشركون، وتمّ الكلام، حكم عليهم بأنهم لا يؤمنون، وقد أعلمنا في الآية بعد هذه أنهم لا يؤمنون، وهذا التأويل يشبه قراءة من قرأ: ﴿تؤمنون﴾ بالتاء، وقال الفرّاء وغيره: الخطاب للمؤمنين؛ لأن المؤمنين قالوا للنّبي صلّى الله عليه وسلّم: يا رسول الله، لو نزلت الآية لعلهم يؤمنون، فقال الله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ أي: يعلمكم ويدريكم أيها المؤمنون، أَنَّها بالفتح، وهي قراءة أهل المدينة، والأعمش، وحمزة، أي: لعلها إذا جاءت لا يؤمنون، قال الخليل: (أَنَّها) بمعنى لعلها، حكاه عن سيبويه، وفي التّنزيل: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴿٣﴾﴾[عبس]أي أنه يزّكّى، وحكي عن العرب: ايت السوق أنّك تشتري لنا شيئا، أي: لعلك، وهو اختيار إمام اللغة الخليل بن أحمد الفراهيدي، وحكى الكسائي أنه كذلك في مصحف أبي بن كعب: (وما أدراكم لعلها)، وقال الكسائي، والفرّاء: أن (لا) زائدة، والمعنى: وما يشعركم أنها- أي الآيات- إذا جاءت المشركين يؤمنون، زيدت (لا)كما زيدت (لا) في قوله تعالى: ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾﴾[الأنبياء]؛ لأن المعنى: وحرام على قرية مهلكة رجوعهم، وفي قوله: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴿١٢﴾﴾[الأعراف]، والمعنى: ما منعك أن تسجد، وضعّف الزّجاج، والنّحاس، وغيرهما زيادة (لا) وقالوا: هو غلط وخطأ؛ لأنها إنما تزاد فيما لا يشكل، وقيل: في الكلام حذف، والمعنى: وما يشعركم أنها إذا جاءت

لا يؤمنون، أو يؤمنون، ثم حذف هذا لعلم السامع، ذكروا النحاس وغيره»(١).

قال ابن الأنباري: «فمن قرأ: ﴿إِنَّهَا﴾ بالكسر وقف على ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾ وابتدأ: ﴿إِنَّهَا﴾، ومن قرأ: ﴿أَنَّهَآ﴾ بالفتح كان له مذهبان: أحدهما أن يكون المعنى: وما يشعركم بأنهم يؤمنون أولا يؤمنون ونحن نقلب أفئدتهم، فعلى هذا المذهب لا يحسن الوقف على ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾ لأن (أنَّ) متعلقة به، والوجه الآخر أن يكون المعنى: وما يشعركم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون فيحسن الوقف على ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾ والابتداء بـ (أنَّ) مفتوحة»(٢).

ولا تعارض بين القراءتين في المعنى؛ إذ كلاهما يفيد أن المشركين لن يؤمنوا ولو جاءتهم الآيات، «وإن أوهم السياق التّعارض، وهي على تقدير التقرير، أو المفعولية، تفيد أن المشركين لن يؤمنوا ولو جاءتهم الآيات، وهذا قررته آيات كثيرة: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾﴾[الحِجر]، وفي توكيد المعنى جاءت الآية التالية: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴿١١١﴾﴾[الأنعام:]، وهذا السياق يدفع توهّم أن تكون الآية عتابا للمؤمنين كما يشعر به قوله سبحانه: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾، على قراءة الفتح، وهكذا فإن

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي٧/ ٦٥.

(٢) إيضاح الوقف والابتداء لمحمد بن القاسم أبو بكر الأنباري، تح: محيي الدين رمضان٢/ ٦٤٢، مجمع اللغة العربية بدمشق، عام النشر: ١٣٩٠هـ =١٩٧١م.

جماهير المفسرين متّفقون على معنى أن الآيات لن تكون سببا لإسلامهم، فلا تنتظروا دخولهم في الإسلام بها إلا أن يشاء الله، ولكن أكثرهم يجهلون، ونقل أبو الشيخ عن ابن عباس قال: أنزلت في قريش ومعناها: وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها، قل إنما الآيات عند الله، وما يشعركم يا معشر المسلمين أنها إذا جاءت لا يؤمنون إلا أن يشاء الله فيجبرهم على الإسلام»[1].* * * * *

(١) القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية لمحمد حبش٢٠٩، دار الفكر – دمشق، ط:١، عام النشر: ١٤١٩ هـ =١٩٩٩ م.

المبحث الخامس:
«هذا باب آخر من أبواب (أنَّ)»

توطئة:

في هذا الباب تكلم سيبويه عن (أن) بعد نزع الخافض منها هل هي في محل نصب، أم في محل جر؟ فسيبويه يرى أنها في محل نصب، كما سيأتي في السؤال بعد، وقد وقع خلاف بين العلماء في هذه المسألة، فيري فريق منهم أنَّ: (أنَّ وأنْ) بعد حذف الخافض منهما في محلَّ نصب، وذهب فريق إلى القول ببقاء الجر فيهما.

قال الأشموني: إنما اطرد حذف حرف الجر مع (أنّ وأنْ) لطولهما بالصلة، واختلفوا في محلِّهما بعد الحذف فذهب الخليل والكسائي إلى أنّ محلَّهما جرّ، وذهب سيبويه والفراء إلى أنهما في موضع نصب وهو الأقيس»(١).

١- الآية القرآنية موطن السؤال:

﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾ [المؤمنون].

٢- الكلمة القرائية المسؤول عنها:

﴿وَإِنَّ﴾.

٣- وصف القراءة ونسبتها:

كلمة ﴿وَإِنَّ﴾ فيها ثلاث قراءات: الأولى: بكسر الهمزة، وتشديد النون، وقرأ بها عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر،

(١) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك لعلي بن محمد الأُشْمُوني١/ ٤٤٣، دار الكتب العلمية بيروت، ط:١، عام النشر: ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.

والثانية: (وأَنْ)بفتح الهمزة، وسكون النون مخففة، وقرأ بها ابن عامر، والثالثة: (وأَنَّ) بفتح الهمزة، وتشديد النون، وقرأ بها الباقون(١).

٤- سؤال سيبويه للخليل عن القراءة:

قال سيبويه: «وسألت الخليل عن قوله جل ذكره: ﴿وَأَنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾[المؤمنون]، فقال: إنَّما هو على حذف اللام، كأنه قال: ولأن هذه أمتكم أمةً واحدةً وأنا ربُّكم فاتقون، وقال: ونظيرها: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾﴾[قريش] لأنه إنما هو: لذلك ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ ﴿٣﴾﴾، فإن حذفتَ اللام من (أنْ) فهو نصبٌ، كما أنَّك لو حذفتَ اللام من ﴿لِإِيلَٰفِ﴾ كان نصبًا هذا قول الخليل، ولو قرؤها: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾كان جيدًا، وقد قرئ، ولو قلت: جئتك إنَّك تحب المعروف، مبتدأ كان جيدًا، وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾﴾ [القمر]، وقال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾﴾[هود]، إنما أراد بأنِّي مغلوبٌ، وبأنيِّ لكم نذيرٌ مبين، ولكنه حذف الباء، وقال أيضًا: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾[الجن] بمنزلة: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، والمعنى: ولأن هذه أمتكم فاتقون، ولأن المساجد لله فلا تدعوا مع اللَّه أحدًا، وأما المفِّسرون

(١) ينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد٤٤٦، والكنز في القراءات العشر لعبد الله بن عبد المؤمن الواسطيّ، تح: د. خالد المشهداني٢/ ٥٧٤، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط:١، ١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري٢/ ٣٢٨.

فقالوا: على أوحي، كما كان ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ ﴿١٩﴾﴾ [الجن]على أوحي، ولو قرئت: (وإن المساجد لله)كان حسنًا»(١).

٥- **الدراسة:**

من قرأ: ﴿وأنّ هذه﴾ بكسر الهمزة «كان المعنى في قول الخليل وسيبويه أنه محمول على الجار، والتقدير: ولأن هذه أمّتكم أمّة واحدة وأنا ربّكم فاتّقون، أي اعبدوني لهذا، ومثل ذلك عندهم قوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾[الجن] المعنى: ولأن المساجد لله، وكذلك عندهم قوله: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾﴾ [قريش]كأنه: فليعبدوا ربّ هذا البيت لإيلاف قريش، أي: ليقابلوا هذه النعمة بالشكر والعبادة للمنعم عليهم بها، وعلى هذا التقدير يحمل قراءة ابن عامر، ألا ترى أن (أنّ) إذا خفّفت اقتضت ما يتعلّق به اقتضاءها وهي غير مخفّفة، والتخفيف حسن في هذا لأنه لا فعل بعدها ولا شيء ممّا لا يلي أن، فإذا كان كذلك كان تخفيفها حسنا، ولو كان بعدها فعل لم يحسن حتى تعوّض السين أو سوف أولا إذا كان في نفي، فإذا لم يكن بعدها فعل ساغ التخفيف، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [يونس]، ومن كسر فقال: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ﴾لم يحملها على الفعل كما يحملها من فتح، ولكن جعلها كلاما مستأنفا، ويجوز أن يكون فيه تنبيه على الاعتداد بالنعمة كقول من فتح أنّ، فكان معنى: وأن هذه أمتكم أمة واحدة أي: أنتم أهل دعوة واحدة ونصرة، ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ ﴿١٠٥﴾﴾[آل عمران]، وقال: ﴿وَلَا

(١) الكتاب لسيبويه ٣/ ١٢٧.

﴿نَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴿١٣﴾﴾[الشورى] من الاتفاق على التوحيد وخلع ما تدعون إليه من دونه»(١).

قال أبو جعفر النَّحَّاس: «ففي فتح الهمزة ثلاثة أقوال: فقول البصريين أن المعنى: ولأنّ وحذفت اللام، وأن في موضع نصب، وقول الكسائي وهو أحد قولي الفراء أنّ في موضع خفض نسقا على (ما تعملون) أي إني بما تعملون عليم وبأنّ هذه أمتكم، والقول الثالث قول الفراء: إنّها في موضع نصب على إضمار فعل، والتقدير: واعلموا أنّ هذه أمتكم، وكسر الهمزة عنده على الاستئناف، وعند الكسائي أنها نسق على أني بما تعملون عليم»(٢).

قال أبو عمرو الداني: «ومن قرأ ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ﴾ بكسر الهمزة ابتدأ بها وكفى الوقف قبلها، لأنها مستأنفة، ومن فتح الهمزة لم يبتدئ بها لأنها معطوفة على ما في قوله: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ فلا يقطع من ذلك»(٣).

* * * * *

(١) الحجة للقراء السبعة للحسن بن أحمد الفارسيّ، تح: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق٥/ ٢٩٧، دار المأمون للتراث دمشق، ط: ٢، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.

(٢) إعراب القرآن لأبي جعفر النَّحَّاس، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم٣/ ٨١، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، عام النشر: ١٤٢١هـ.

(٣)المكتفى في الوقف والابتدا لعثمان بن سعيد أبو عمرو الداني، تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان١٤١، دار عمار، ط:١، عام النشر: ١٤٢٢ هـ =٢٠٠١م.

الخاتمة

الحمد لله أوَّلًا وآخِرًا، والشكر له ظاهرًا وباطنًا على توالي نِعَمه وترادُف مِنَنَه، وأسأله- سبحانه - أن يوزعني شكرها: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾[النمل].

وبعدُ ....

فإن مدارسة القرآن الكريم وعلومه من أفضل ما يشغل المرء به نفسه فهو مصدر السعادة في الدنيا، والفوز برضوان الله تعالى في الآخرة.

وبعدَ معايشةٍ كريمةٍ مع هذا البحث الماتع، **تمخَّض البحث عن النتائج الآتية:**

١- لم يلتزم سيبويه نمطا واحدًا أو طريقة واحدة في الأخذ والتلقي، فجل ما أخذه عن شيخه الخليل كان نتيجة حوار علمي قائم على السؤال والجواب والتدقيق والمراجعة وإعادة سؤال الشيخ مرة أخرى ثم هو يدقق في اختيار ألفاظ يحكم بها على الآراء.

٢- اتفقت طرق تلقي سيبويه عن الخليل من حيث استخدام ذات العبارات: أخبرني ، حدثني ، وسألت ، زعم ، قال ..إلى آخر ذلك.

٣- المروي عن الخليل كان أكثره في الآراء النحوية والاجتهادات في التنظير.

٤- أسئلة سيبويه عن القراءات وأجوبة الخليل عنها كشفت عن العلاقة الوثيقة بين القراءة واللغة؛ إذ هما إمامان في اللغة والقراءة.

٥- الاستشهاد بالقراءات على بعض مسائل النحو في (الكتاب)يثبت عكس ما يثيره البعض من أن سيبويه كان يطعن على بعض القراءات، بل لم يرد عنه تخطئة واحدة لأيّ قراءة.

٦- لم يكن الإمام سيبويه على عِلْم بكل وجوه القراءات وهذا ظاهر من نقوله واستشهاداته بالقراءات؛ فلم يقم بعزوها لأصحابها إلا قليلا جدًا.

٧- أجوبة الخليل على أسئلة سيبويه عن القراءات تنبئ عن احترام وتقديس القراءات القرآنية، وتنفي مزاعم طعنه عليها؛ إذ كان الخليل قارئا فضلا عن كونه رأسا في العربية وشيخا لها.

وقبل طيِّ آخر الصفحات لعل من المستحسن إثبات التوصيات والنصائح والتوجيهات التالية:

١- أوصي نفسي وإخواني من طلاب العلم في كل زمان ومكان أن يجددوا النية دائمًا، ويجعلوها خالصة لله عز وجل، وأن يسألوا الله تبارك الله وتعالى أن يجعل أعمالهم العلمية وغيرها خالصة لوجهه الكريم.

٢- أُوصي المعْنِيّين بالدراسات القرآنية بإضافة (الكتاب) لسيبويه إلى الخطة الدراسية؛ بحيث يصبح مقررًا دراسيًا ملزِمًا لجميع طلاب مرحلة الإجازة العالية؛ يستطيع الطالب من خلاله الوقوف على قضايا اللغة العربية، وتجليتها، ويزداد الطلاب تعرُّفًا وتمسُّكًا واعتزازًا بالقراءات الواردة في الكتاب.

وفي الختام ... فإنني لا أدَّعي الكمال فيما سطَّرتْ وكتبَتْ يدايَ، فالكمال لله وحده، سائلًا إياه في كل وقت يرجى فيه إجابة الدعاء أن يتمّ

علي نعمته بهدايتي وتوفيقي إلى الصواب، وألا يخذلني في كل كلمة أكتبها في هذا الموضوع، فله سبحانه وتعالى كمال الشكر والحمد وأوفاهما، ربِّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمتَ عليَّ وعلى والديَّ وأن أعمل صالحًا ترضاه وأدخلني ووالديَّ والقارئين وكل من له يدٌ عليَّ وجميع المسلمين في عبادك الصالحين.

وأسأل الله تعالى بلسان الذلِّ والانكسار والعجز والافتقار أن يصلح لنا الأعمال والنيات، وأن يعصمنا من الفتن الظاهرة والخفيَّات، إنه سميعٌ قريبٌ مجيبٌ الدعوات، وهو حسبي ونعم الوكيل.

* * * * *

فهرس المصادر والمراجع

١) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لأحمد بن محمد الشهير بالبنا الدمياطيّ، تح: أنس مهرة، ط٣: دار الكتب العلمية، لبنان:١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م.

٢) إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت بن عبد الله الحموي، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١: ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣م.

٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤) أسباب التعدد في التحليل النحوي د. محمود حسن الجاسم.

٥) أسرار العربية لعبد الرحمن بن محمد الأنصاري، أبو البركات الأنباري، تح: فخر صالح قدارة، دار الجيل، بيروت، ط:١، عام النشر: ١٩٩٥.

٦) إعراب القرآن لأبي جعفر النَّحَّاس، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، عام النشر: ١٤٢١هـ.

٧) إعراب القرآن لأبي جعفر النَّحَّاس، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١: عام النشر: ١٤٢١ هـ.

٨) إنباه الرواة على أنباه النحاة لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط:١، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت: ١٤٠٦هـ =١٩٨٢م.

٩) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري، دار الفكر، دمشق.
١٠) إيضاح الوقف والابتداء لمحمد بن القاسم بن محمد، أبو بكر الأنباري، تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، عام النشر: ١٣٩٠هـ =١٩٧١م.
١١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان / صيدا.
١٢) تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تح: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
١٣) تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم للمفضل بن محمد التنوخي، تح: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط:٢، عام النشر: ١٤١٢هـ =١٩٩٢م.
١٤) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن محمد عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، عام النشر: ١٩٨٤هـ.
١٥) تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تح: د. عباس مصطفى الصالحي، دار الكتاب العربي، ط:١، عام النشر: ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦م.

١٦) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تح: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط:٢، عام النشر: ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م.

١٧) الحجة للقراء السبعة للحسن بن أحمد الفارسيّ، تح: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث دمشق، ط: ٢، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.

١٨) الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.

١٩) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأبي العباس، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تح: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

٢٠) ديوان الأعشى لميمون بن قيس بن جندل.

٢١) ديوان زهير بن أبي سلمى المزني بشرح الأعلم الشنتمري.

٢٢) السبعة في القراءات لأحمد بن موسى، أبو بكر بن مجاهد، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط:٢، عام النشر: ١٤٠٠هـ.

٢٣) سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط:٣، عام النشر: ١٤٠٥ هـ =١٩٨٥م .

٢٤) الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به د. عبد الرحمن بن معاضة الشهري، ط:١، مكتبة دار المنهاج، الرياض، السعودية، عام النشر: ١٤٣١ هـ.

٢٥) شرح أبيات مغني اللبيب لعبد القادر بن عمر البغدادي، تح: عبد العزيز رباح- أحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث، بيروت.
٢٦) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك لعلي بن محمد الأُشْمُوني، دار الكتب العلمية بيروت، ط:١، عام النشر: ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.
٢٧) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو لخالد بن عبد الله الأزهري، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، ط:١، عام النشر: ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.
٢٨) شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، تحقيق وتصحيح وتعليق: أ. د. يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس – ليبيا، عام النشر: ١٣٩٥=١٩٧٥م.
٢٩) شرح المفصل للزمخشري ليعيش بن علي بن يعيش، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، عام النشر:١٤٢٢ هـ=٢٠٠١ م،
٣٠) شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله، تح: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، عام النشر: ٢٠٠٨م.
٣١) شرح كتاب سيبويه من باب الندبة إلى نهاية باب الأفعال لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني، أطروحة دكتوراه لـ: سيف بن عبد الرحمن بن ناصر العريفي، إشراف: د تركي بن سهو العتيبي، جامعة: الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض – السعودية، عام: ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨.
٣٢) شواهد الأشموني

٣٣) طبقات النحويين واللغويين لمحمد بن الحسن الزبيدي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط:٢، دار المعارف.
٣٤) غاية النهاية في طبقات القراء لمحمد بن محمد بن يوسف بن الجزري، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.
٣٥) غيث النفع في القراءات السبع لعلي بن محمد أبو الحسن الصفاقسي، تح: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، عام النشر: ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م.
٣٦) القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية لمحمد حبش، دار الفكر – دمشق، ط:١، عام النشر: ١٤١٩ هـ =١٩٩٩ م.
٣٧) قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه لإيهاب عبد الحميد عبد الصادق سلامة، رسالة: دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، إشراف: الأستاذة الدكتورة: أميرة أحمد يوسف (أستاذ النحو والصرف)، الأستاذة الدكتورة: حسنة الزهار (أستاذ علم اللُّغَة).
٣٨) الكتاب لعمرو بن عثمان سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:٣، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
٣٩) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي أبي طالب، تح: محي الدين رمضان، طبعة مؤسسة الرسالة، ط:٥، عام النشر:١٤١٨هـ=١٩٩٧م.

٤٠) الكناش في فني النحو والصرف لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود شاهنشاه، تح: رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية، بيروت، عام النشر: ٢٠٠٠ م.

٤١) الكنز في القراءات العشر لعبد الله بن عبد المؤمن الواسطيّ، تح: د. خالد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط:١، ١٤٢٥هـ =٢٠٠٤م.

٤٢) لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، الناشر: دار صادر – بيروت، ط:٣، عام النشر: ١٤١٤هـ.

٤٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تح: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجي، القاهرة، عام النشر: ١٣٨١هـ.

٤٤) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني، الناشر: وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، عام النشر: ١٤٢٠هـ= ١٩٩٩م.

٤٥) المدارس النحوية لأحمد شوقي ضيف، دار المعارف.

٤٦) معاني القرآن وإعرابه لإبراهيم بن السري الزجاج، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط:١ن عام النشر: ١٤٠٨ هـ =١٩٨٨م.

٤٧) معاني النحو لفاضل السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط:١، عام النشر: ١٤٢٠ هـ =٢٠٠٠م.

٤٨) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م.

٤٩) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لعبد الله بن يوسف بن أحمد جمال الدين بن هشام، تح: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط:٦، عام النشر: ١٩٨٥م. الخزانة.

٥٠) مفاتيح الغيب لأبي عبد الله محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:٣ =١٤٢٠هـ.

٥١) المقتضب لمحمد بن يزيد المبرد، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت.

٥٢) المقنع في رسم مصاحف الأمصار لعثمان بن سعيد أبو عمرو الداني، تح: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

٥٣) المكتفى في الوقف والابتدا لعثمان بن سعيد أبو عمرو الداني، تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار، ط:١، عام النشر: ١٤٢٢ هـ =٢٠٠١م.

٥٤) مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني، تح: فواز أحمد زمرلي، ط١: دار الكتاب العربي، بيروت: ١٤١٥هـ=١٩٩٥م.

٥٥) منجد المقرئين ومرشد الطالبين لمحمد بن الجزري، ط١: دار الكتب العلمية:١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.

٥٦) موقف سيبويه من القراءات القرآنية في أصول النحو العربي لأبي سعيد محمد عبد المجيد، مجلة التجديد، العدد٣٢، عام النشر: ١٤٣٤هـ=٢٠١٢م.

٥٧) نزهة الألباء في طبقات الأدباء لعبد الرحمن بن محمد، أبو البركات الأنباري، تح: إبراهيم السامرائي١/ ٥٤، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ط٣:، ١٤٠٥ هـ =١٩٨٥م.

٥٨) النشر في القراءات العشر لأبي الخير محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري، تح: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.

٥٩) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه لأبي محمد مكي بن أبي طالب، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط:١، عام النشر: ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨ م.

٦٠) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر.

٦١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.